وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسـي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

UNIVERSITE LAARBI TEBESSI – TEBESSA –

Faculté des Sciences Humaines et Sociales

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.

الشعبة: علوم اجتماعية.

التخصص: أنثروبولوجيا عامة.

العنوان: الهوية الدينية والثقافية "مقاربة من منظور أنثروبولوجيا الدين"

دراسة حالة طلبة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة تبسة –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر" ل.م.د"

دفعة: 2018

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tébessi - Tébessa

إعداد الطالب:

عبيد قتيبة

إشراف الأستاذ:

د. جفال نور الدين.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د .براك خضراء	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا
د. جفال نور الدين	أستاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا
مطلاوي عماد	أستاذ مساعد – أ –	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018.

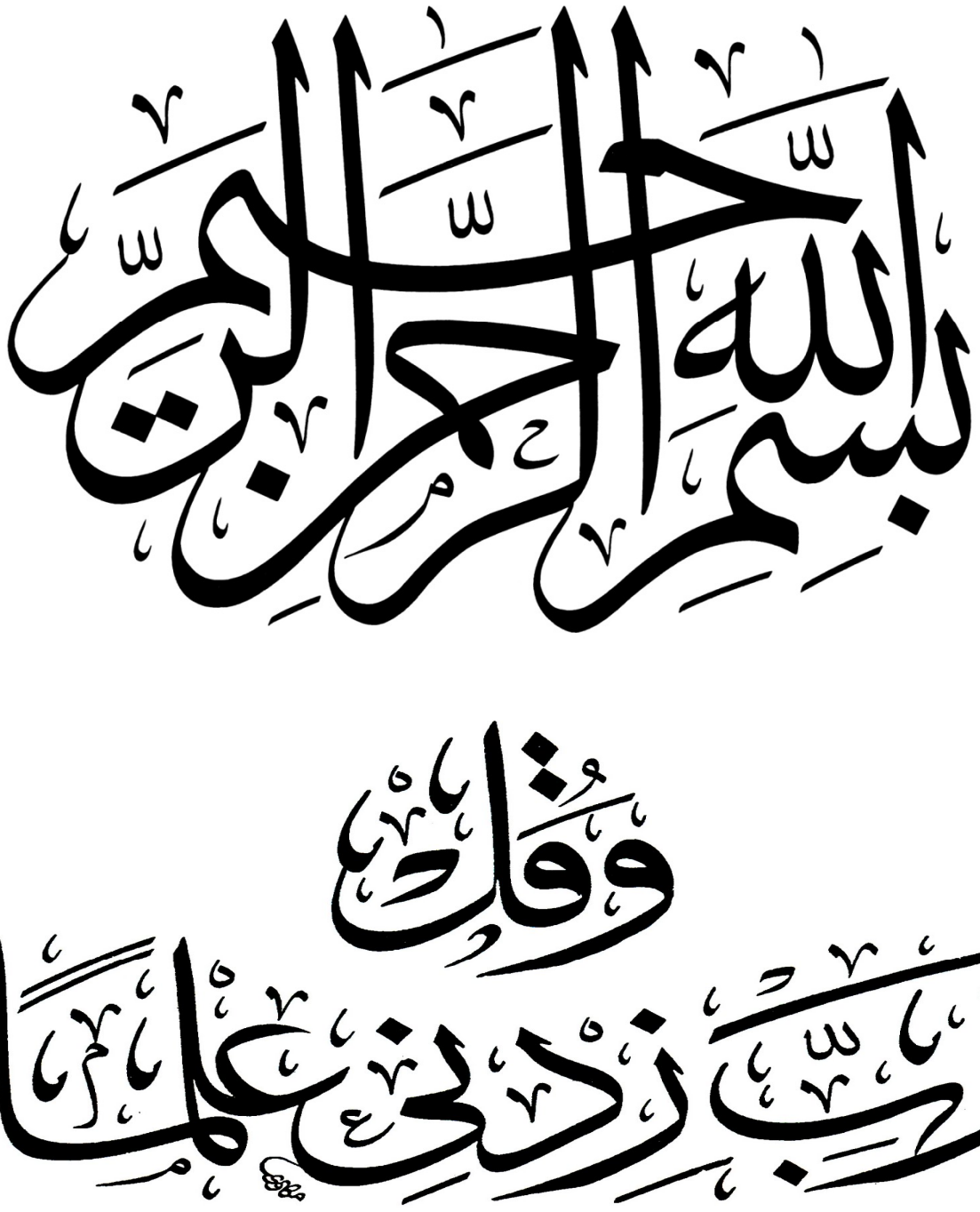
بسم الله الرحمن الرحيم
وقل
رب زدني علما

كلمة شكر

ربي إني لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد ولك الشكر حتى ترضى.

جزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور " جفال نور الدين " لما قدمه لي من وقت وجهد وتوجيه حتى يرى هذا العمل النور.

جزيل الشكل إلى كل أساتذة كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة.

جزيل الشكر إلى كل عمال مكتبة الجامعة.

"بسم الله الرحمان الرحيم"

قال الأصفهاني في مقدمته معجم الأدباء:

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاب في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ".

وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

أهدي عملي

إلى الوالدين الكريمين.

إلى كافة أفراد عائلتي.

إلى كافة أصدقائي.

إلى كافة الزملاء والزميلات.

إلى كل من دأب ولا يزال في سبيل تحصيل العلم.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان.	
إهداء.	
مقدمة.	أ-ج
الفصل الأول: المقاربة المفهمية والمنهجية للدراسة	
تمهيد.	6
1- الإشكالية.	6
2- أسباب اختيار الموضوع.	10
3- أهمية الدراسة.	11
4- أهداف دراسة الموضوع.	12
5- مفاهيم الدراسة.	18-12
6- منهج وعينة الدراسة.	19
7- أدوات جمع البيانات.	20
8- الدراسات السابقة.	24-21
خلاصة.	25
هوامش الفصل الأول.	28-26
الفصل الثاني: إشكالية الهوية	
تمهيد.	30
1- أهم المقاربات النظرية التي عالجت موضوع الهوية.	31
1-1- المنظور الفلسفي.	33-31
1-2-منظور علم النفس.	34
1-3-منظور علم الاجتماع.	36-35
1-4-منظور الأنثروبولوجيا.	38-37
2- الهوية الدينية للشباب.	39
2-1- سوسيولوجيا الظاهرة الدينية	40-39
2-2- أزمة الهوية الإسلامية.	41
2-3- بناء الهوية الدينية	44-42
2-4- ثقافة الشباب الدينية.	46-45

فهرس المحتويات

2-5- أهمية القيم الدينية عند الشباب.	48-47
2-6- مظاهر السلوك الديني.	56-49
خلاصة.	57
هوامش الفصل الثاني.	60-58
الفصل الثالث: العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية	
تمهيد.	62
1- طبيعة الممارسات الثقافية.	63
1-1- الممارسة الثقافية.	64-63
1-2- الممارسة الثقافية في ظل العولمة.	67-65
2- أثر الأنماط الثقافية المعاصرة على الشباب.	68
2-1- تدين الشباب والفضائيات.	72-69
2-2- تدين الشباب والأنترنت.	74-73
2-3- تدين الشباب والموضة.	77-75
خلاصة.	78
هوامش الفصل الثالث.	80-79
الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة	
تمهيد.	82
1- مجالات الدراسة.	83
1-1- المجال المكاني.	85-83
1-2- المجال الزماني.	86
1-3- المجال البشري.	88-86
2- عرض وتحليل نتائج الاستبيان.	103-89
3- النتائج العامة.	105-104
خاتمة.	108-107
قائمة المصادر والمراجع.	113-110
الملاحق.	115
ملخص.	

مقدمة

مقدمة

لعل مفهوم "الهوية" قد أصبح من مواضيع الساعة؛ التي استلهمت الكثير من الباحثين في أغلب المجالات – هذا المفهوم المحوري الذي يشمل تعريف الفرد ذاته فكرا وثقافة وأسلوب حياة التي تميزه عن غيره – فضلا على أنها كيان اجتماعي دينامي يتشكل بفعل التفاعلات اليومية التي تتم بين الأفراد في مجالات اجتماعية متعددة تؤدي إلى تأسيس أطر اجتماعية جديدة.

كما نحاول في هذه الدراسة الدخول في عمق القضية الثقافية التي أحاطت بوجودنا من كل جانب وملأت علينا تفكيرنا وسلوكنا. فلم نعد ندري من أي نتاج ثقافة نحن؟ ذلك أننا قد تخطينا الأطر المحلية وتجاوزنا ذواتنا إلى ما هو كوني. وهو ما يحصل في زمننا اليوم، زمن العولمة والثقافات المتنوعة التي دخلت جميع البيوت وتجذرت في كل نفس.

ذلك هو التحدي الذي يبرزه هذا الموضوع الذي يجمع بين ما هو محلي وما هو كوني وافد. وتتضاعف التحديات التي تواجه الهوية بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، والمصدر الأساسي هو السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسود العالم اليوم؛ والتي ترمي إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وتسعى إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني على أن هي تلك الهوية العصرية وهوية التحديث التي ينبغي أن تسود.

خاصة مع تزايد موجات التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصال الإلكتروني وتنوع استخداماتها في ضوء الاستغلال الزائد والمتزايد لوسائل الإعلام.

نسعى في هذه الدراسة إلى التعرف على الهوية الدينية للشباب الجزائري وذلك من خلال دراسة العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية ونقصد بالتدين السلوك الديني أو المعيش الديني بصفة عامة دون التحيز لأي نمط أو مذهب، ونقصد بالممارسة الثقافية كل ممارسة تحمل قيم ومفاهيم وثقافة حديثة كالتردد على مقاهي

الأنترنت، متابعة وسائل الإعلام (التلفزيون، موسيقى، سينما) طرق الترفيه، الملبس والموضة، نمط الاستهلاك، ... إلخ.

إن موضوع هذه الدراسة يتناول بصفة مباشرة مسألة الهوية من خلال العلاقة بين السلوك الديني والممارسة الثقافية المعاصرة، لذلك يكتسي هذا الموضوع أهمية علمية بالغة كونه قد ضم أهم مواضيع الساعة (الهوية، التدين، الحداثة) كما تمت الدراسة على أهم شريحة في المجتمع وهي فئة الشباب.

يكتسي موضوع التدين وخاصة لدى الشباب أهمية قصوى عند الكثير من الباحثين والدارسين. وربما ترتبط هذه الأهمية القصوى بالحاجة الملحة لفهم التحولات العميقة التي عرفتها مجتمعاتنا العربية.

إن طرح المسألة الدينية في الزمن الراهن لأمر عسير الخوض فيه. لذلك فإن الإجابة عن إشكاليات التدين عند الشباب يحتاج منا عدم التسرع والحكم بالإيجاب أو النفي، بل علينا أولا طرح مجموعة من الأسئلة التي تسمح لنا بفهم ظاهرة التدين عند الشباب الجامعي بعمق دون عزلها عن الفضاءات الأخرى. ولهذا قمنا في هذه الدراسة بالبحث عن علاقة التدين بالممارسات الثقافية أي: التعرف على نمط تدين الشباب في كنف الأنماط الثقافية المعاصرة.

وصفوة القول؛ أن الأهمية العلمية للموضوع ترتبط في العمق بثنائية (الدين والحداثة) التي تبرز من خلال تسليط الضوء على نمط الهوية الدينية في نفس الوقت تحت تأثير القيم الحداثية.

وللإجابة على إشكالية الدراسة قسمنا هذا العمل إلى أربعة فصول تغطي الإطار النظري والجانب الميداني وهي على هذا النحو:

- **الفصل الأول**: يتضمن الإطار النظري للمفهوم الرئيسي لهذه الدراسة (الهوية) تم فيه إلقاء الضوء على هذا المفهوم المتشعب والذي يقع في مفترقات معظم العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- **الفصل الثاني**: جاء بعنوان: إشكالية الهوية، ضم أربع عناصر: (المنظور الفلسفي، منظور علم النفس، منظور علم الاجتماع، منظور الأنتروبولوجيا)، كما تحدثنا عن الهوية الدينية للشباب. ضم ستة عناصر

هي: (سوسيولوجيا الظاهرة الدينية، أزمة الهوية الإسلامية، بناء الهوية الدينية، ثقافة الشباب الدينية، أهمية القيم الدينية عند الشباب، مظاهر السلوك الديني وينقسم هذا الأخير إلى أربع عناصر هي (الإيمان – الصلاة – الصوم – البسملة).

- **الفصل الثالث**: بعنوان العلاقات بين التدين والممارسات الثقافية، ضم عنصرين: (طبيعة الممارسات الثقافية، أثر الأنماط الثقافية المعاصرة على الشباب وانقسم هذا الأخير إلى ثلاث عناصر هي: (تدين الشباب والفضائيات – تدين الشباب والأنترنت – تدين الشباب والموضة)، نحو رمزية تكيف الشباب.

- **الفصل الرابع**: بعنوان "عرض وتحليل واستخلاص نتائج للدراسة"، خصصناه للدراسة الميدانية، أي الإطار المنهجي للدراسة وتحليل بيانات الدراسة، لنختمه أخيرا بنتائج الدراسة.

كما احتوى كل فصل على تمهيد وخلاصة وقائمة بهوامش الفصل.

لتأتي في الأخير الخاتمة التي جمعت بين الجانب النظري والجانب التطبيقي مع الدراسة الاستطلاعية والخبرات السابقة، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في الدراسة ككل ثم مجموعة الملاحق، ثم ملخص الدراسة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

الفصل الأول

المقاربة المفهمية والمنهجية للدراسة

تمهيد.

1- الإشكالية.

2- أسباب اختيار الموضوع.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف دراسة الموضوع.

5- مفاهيم الدراسة.

6- منهج وعينة الدراسة.

6-1- منهج الدراسة.

6-2- العينة المستخدمة.

7- أدوات جمع البيانات.

8- الدراسات السابقة.

خلاصة.

تمهيد:

لا شك أن مفهوم الهوية يعكس في العمق مشكلة اجتماعية وثقافية؛ ذلك أننا من خلال هذا المفهوم نتساءل (من نحن ؟؟؟) ضمن طائلة من الثقافات المختلطة أو المتعددة في المجتمع. تعالج هذه الدراسة قضية محورية حول – مفهوم الهوية الدينية والثقافية للشباب– من خلال البحث عن نوع العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية، ولعل تفسير الظاهرة الدينية اليوم أصبح يستوجب أولا فحص الظروف التي أنجبتها واستطاعت بواسطتها أن تتحول إلى عقيدة وممارسات، بل الأهم من هذا كله تستمر وتدوم عبر أشكال مختلفة، لذلك أصبح من الصعب المساءلة العلمية للسلوك الديني ضمن مجموعة من القيم والمعايير غير المتوحدة، إضافة إلى ذلك التنوع في أساليب الحياة الذي جعل الأمر أكثر صعوبة في الحديث عن – وحدة الهوية – وتماسكها؛ ما ولد بالضرورة حالات الصراع والضياع والتفكك داخل فئة الشباب.

1- الإشكالية:

لقد أصبح موضوع الهوية موضع تساؤل العديد من الباحثين والدارسين في علم الاجتماع على وجه الخصوص. من خلال تحليل المكونات التي يتشكل منها هذا المفهوم، والبحث عن طبيعة تفاعله مع المقومات الذاتية وعلاقتها الخارجية، فإذا كان المجتمع القوى هو الذي يعتز بهويته كواحدة من ثوابته ومقوماته فإن بروز الكثير من المعطيات على سطح التحول العالمي قد أضعفت قوام هذا المفهوم لا سيما مع تنامي وتعدد الانتماءات، ما أدى إلى إفراز خلل في الممارسات السلوكية عامة.

وبالتالي فإن من الحقائق التي تلازم الشباب الجزائري في عصرنا هي النموذج الحضاري الغربي؛ الذي أصبح يشغل مكانا مركزيا ويهدد أواصر مجتمعاتنا العربية الإسلامية من خلال ما يروج له من ثقافة وأنماط سلوكية عبر وسائل الإعلام وغيرها.

وفي ظل هذه الظروف للحياة المعاصرة التي أفرزت العديد من النتائج السلبية على بنية المجتمع الجزائري وجعل الشباب يتساءل عن أي القيم يتبنى في حياته، سيتم إلقاء الضوء على ظاهرة التدين وهي تتصهر داخل الحياة الاجتماعية، وهي تصطدم بمجموعة من الثقافات الدخيلة على المجتمع الجزائري، ولا نقصد بقولنا -الدخيلة- الحط من شأن هذه الثقافات أو القيم الحديثة وإنما مبتغانا هو التوضيح أو التفريق بين الثقافة الأصلية (المحلية) والثقافة الوافدة التي دخلت إلى المجتمع. إن كل دين له هويته الخاصة به وأنظمته الرمزية التي تقابلها مجموعة من الممارسات والتمثلات، ويعتبر الدين من أنجع الأدوات للحفاظ على الهوية، وبالمقابل نجد أن غزو الثقافة العالمية المعاصرة لمجتمعنا خلف الاضطراب في منظومتنا الدينية وجعلها في مأزق انعكس على هوية الشباب، فبات يعاني التفكك والاستعداد لتسرب القيم الأجنبية.

نحاول في هذه الدراسة معالجة تلك العلاقة بين التدين ومختلف الممارسات الثقافية لدى الشباب؛ ونعني بالممارسات الثقافية كل القيم وأنماط السلوك والمفاهيم والأخلاق التي لها علاقة بطرق التفكير. ويمكننا حصر الكثير من الأنماط الثقافية المعاصرة مثل: انتشار التلفاز، الموسيقى، السينما، الأطعمة السريعة، السلع الاستهلاكية، طرق الترفيه والترويح عن النفس، التقليل من استخدام اللغة العربية في الحديث، وطغيان الافتراضي على حساب الواقعي.

إننا نتساءل عن نمط العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية، وتجدر بنا الإشارة إلى أننا لا نلقي العنان لنوع من أشكال التدين (الشيعي، السلفي، الإباضي، الصوفي ...الخ) بل إننا ندرس التدين عامة أي: "الإسلام المعاش" ولا نحتاج في هذه الدراسة قياس مسألة هبوط وصعود مستوى التدين عند الشباب بقدر ما تقودنا الحاجة الملحة إلى فهم هذه الظاهرة بعمق دون عزلها عن الفضاءات الأخرى، وقراءة مختلف التصورات والسلوكات الدينية في احتكاكها بالجانب الثقافي أي: كيف يعاش الديني في كنف الثقافي؟ من أجل تفسير تلك العلاقة الارتباطية بين المتغيرين بشكل يسمح لنا بتحديد مكونات هوية الشباب.

تظهر ثقافة الشباب من خلال سلوكياتهم واتجاهاتهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم، وترجع تلك التغيرات التي انسحبت على ثقافة الشباب إلى جملة من عوامل إنتشار العولمة: مثل الفضائيات، الانترنت ... الخ. ولعل الخطورة التي يجري التنويه لها في هذا الصدد هي –مشكلة الانغماس في هذه الثقافة- والانبهار بها لدرجة تفضيلها على ثقافة المجتمع المحلية ما يهدد بالذوبان في ثقافة الآخر.

أما على مستوى لغة الشباب فلا يمكننا تصور حجم تلك الاعتداءات على أبرز مقومات هويتنا ألا وهي "اللغة العربية" وظهور لغة غريبة تحمل ألفاظ لا أصل لها في أي لغة من اللغات العالمية؛ ونلتمس ذلك مباشرة في حديث الشباب مع بعضهم بلغة أجنبية كونها لغة الطبقات العليا في تصورهم، أو على الأقل تطعيم عربيتهم بها؛ من ذلك أيضا نشوء كتابات مزيفة مثل كتابة العربية بالأحرف اللاتينية أو دمج اللغة العربية بلغة أجنبية في نص واحد، وانتشارها بطرق أوسع خاصة عبر الرسائل الخلوية ورسائل البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي. إضافة إلى مختلف التحولات والتغيرات على مستوى الملبس والمأكل والعلاقات والممارسات بسعي الشباب إلى تقليد الغرب واقتناء ثقافته، ولكن هيهات ما هو إلا تسطيح ثقافي بعيد كل البعد عن الاقتناء والامتلاك.

نسعى من خلال صياغة هذه الإشكالية إلى إيجاد إجابات لتساؤلات لعلها تثري مجال التقدم العلمي وعسى أن ترمم ثغرًا في الأزمة الثقافية التي تتزايد مشكلاتها في مجتمعاتنا العربية.

ولما نقول "أزمة" وبالتحديد التي يعيشها الشباب فهي الوضعية التي يجري فيها التساؤل "من أنا" وكيف يستطيع هؤلاء الشباب تحديد هويتهم بين تجاذبات مصدرها الدين الإسلامي وارتباطات جديدة معاصرة؟

من هنا نطرح السؤال الإشكالي التالي:

ما هي آليات ومكونات هوية الشباب في ظل تفاعل الجانب الديني مع الجانب الثقافي المعاصر؟

وما نوع العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية؟

ولدينا العديد من الأسئلة الفرعية التي تتطلع الدراسة إلى الإجابة عنها و هي:

- ما المقصود بالهوية الدينية والثقافية؟

- ما هي الممارسات الثقافية وما علاقتها في تحديد مفهوم الهوية؟

- ما مدى توظيف المقومات الأصلية لهويتنا في الحياة اليومية للشباب؟

- ما هو دور الدين في بناء الهوية و هل حقق دوره في بناء هوية متكاملة؟

- وما واقع التدين ضمن طائلة التحولات الثقافية؟

- إلى أي مدى يمكن القول أن هوية الشباب المراد بناؤها منطلقة من طبيعة المجتمع أم هي مرتبطة بظروف محلية وخارجية؟

- هل صاحب التغير في هوية الفرد الجزائري تغير على مستوى سلوكه الديني؟

- كيف يتصور الشباب الجزائري هويته الدينية في ظل التحولات وأواصر الإنفتاح الثقافي؟

- ما هي استراتيجيات التماهي المتبناة للتكيف مع التحولات الاجتماعية والثقافية وهل يمكننا الحديث عن صراع أو تعايش هوياتي لما هو ديني مقدس وثقافي معاصر؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

هناك اليوم أكثر من سبب يحفزنا على دراسة الثقافة عامة ومحاولة التعمق في فهم طبيعتها وتجلياتها في سلوك الأفراد؛ لذلك يأتي هذا الموضوع ليحمل عدة رؤى في التحول الديني والثقافي وإن من وراء اختياري لهذا الموضوع أسبابا ذاتية وأخرى موضوعية.

2-1- الأسباب الموضوعية:

بحكم ما نعيشه من ممارسات ثقافية دخيلة، مستوردة، مستعارة، مهيمنة على مجتمعنا العربي الإسلامي وخطرها المتزايد الذي يحتم علينا أن نحدد موقعنا منها، وهذا لا يمكن معرفته اعتباطيا بل من خلال دراسة علمية يمكن الاستفادة منها لنتيح لأنفسنا تشخيص واقعنا ومعرفة الهوية المراد بناؤها.

إضافة إلى أننا طرقنا باب إشكالية من الإشكاليات التي تطفو إلى سطح الحياة الاجتماعية وهي إشكالية الهوية والتدين. والتي نجدها بارزة بقوة في مخيلة الشباب المتدين، على اعتبار أن فترة الشباب هي فترة الآمال العريضة والآفاق؛ مرحلة يحاول فيها الشباب أن يبرز ذاته سواء بقدراته الشخصية الذاتية أو بتقمصه لأدوار أخرى أو برمزية اللغة والخطاب واللباس وغيرها من المظاهر التي تبدو في شكل سلوك يومي معاش على ركح الحياة الاجتماعية.

أيضا من الأسباب؛ ما عرفته الجزائر من اضطرابات اجتماعية وثقافية في السنوات الأخيرة خاصة مع تنامي موجات العولمة ووسائل الإعلام وما رافقها من تحولات وتغيرات أصبحت موضع اهتمام العديد من الباحثين.

2-2- الأسباب الذاتية:

من ذلك الملاحظة السابقة للعديد من الأنماط السلوكية والأخلاقية الجديدة مما أثار شغفي عن معرفة الأسباب الكامنة لهذه الظاهرة، وبالتالي هناك رغبة جامحة في معالجة مثل هذه المواضيع الاجتماعية التي تقع بين ثنائية (الأنا والآخر) (الثابت والمتحول) (التدين واللاتدين) ... إلخ.

إضافة إلى أنني أنتمي إلى فئة الشباب، أسعى دائما إلى الدراسات السوسيولوجية التي تهتم بتشجيع واقع الشباب، ونعلم جميعا طابع المجتمع الجزائري الفتي.

- الرغبة الشديدة في دراسة التغير والتحول ومستجدات العصر وحب دراسة الأضداد لأن هذا ما يسارع في فتح أبواب النقاش والتحليل مثل: (الحقيقي والافتراضي / الغرب ، الإسلام / الثقافة المحلية، الثقافة الغربية).

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في مدى مساهمتها في إبراز الظاهرة المطروحة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها. وبناءا على ذلك يمكن حصر هذه الأهمية فيما يلي:

- إن دراستنا هذه هي تعريف بواقع الشباب (ثقافة / تدين) في شقه المتعلق ببناء الهوية.

- كذلك ما يجعل لهذه الدراسة ذات أهمية بالغة كونها تمتاز بالأصالة والجدية، نظرا لعدم وجود دراسة سابقة تربط بين الممارسات الثقافية والتدين.

- إضافة إلى ذلك مناقشة مشكلة الهوية أو الأزمة الهوياتية، وما يسمىه العديد من الباحثين – الفسيفساء الهوياتية، خاصة في ظل التغيرات والتحولات العالمية الجديدة وثورة التكنولوجيا المعرفية واستثارة الاتصالات الإلكترونية والإنترنت.

- زد على ذلك - موضوع التدين - الذي أصبح يكتسي أهمية قصوى عند الكثير من الدارسين والباحثين ولعل ذلك يرتبط بالحاجة الملحة لفهم التحولات العميقة التي عرفتها المجتمعات العربية على وجه العموم.

4- أهداف دراسة الموضوع:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

- الهدف الأسمى هو الإجابة على الإشكالية الرئيسية. من خلال التعرف على العلاقة بين الممارسة الدينية والممارسة الثقافية وقياسها ورصد السلوكات المترتبة عن تأثير الممارسات الثقافية على السلوكات الدينية للشباب.

- تسليط الضوء على ظاهرة التدين (الدين / الشريعة) في سلوكات الشباب وباطنية الشريعة في مخيال الشباب المتدين، وحصر أو معرفة فهم الشباب لمفهوم الهوية الدينية والمرجعية الثقافية.

- التعرف على النمذجة الفكرية والهندامية والسلوكية للشباب المتدين، وتحديد رؤيته المستقبلية.

5- مفاهيم الدراسة:

لقد واجهنا بعد تحديد اشكاليتنا الكثير من المفاهيم التي يجب استخدامها في الدراسة. وحتى نتجنب اللبس وسوء الفهم قمنا بتحديد هذه المصطلحات تحديدا دقيقا، لذلك فلقد قمنا بحصر أربعة مفاهيم أساسية هي: الهوية – الدين – الممارسات الثقافية – الشباب.

❖ **الهوية:**

يقودنا التعريف اللغوي إلى عمق دلالات المصطلح، وما نود الإشارة إليه هو أن كلمة الهوية تكاد تغيب في القواميس العربية على رأسها لسان العرب لابن منظور؛ الذي يعتبر من أهم المراجع في اللغة العربية. ولا يمكن تعريف الهوية لغة إلا من خلال ضمير الغائب (هو)، أما مصطلح (الهو) فمعناه الاتحاد بالذات؛

فيشير مفهوم الهوية بهذا إلى ما يكون به الشيء (هو هو) أو: هو نفسه من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره.

وجاء تعريف الهوية في معجم مصطلحات الثقافة: "أنها خيال يضفي نموذجا منتظما على التعقيد الفعلي والطبيعة الفياضة لكل من العوامل النفسية والاجتماعية، حيث يرتكز سؤالها على تأكيد مبدأ الوحدة والاستمرار في مقابل التعدد والتغيير والتحول، فهي تمثل للجماعة أو الأفراد تعبيرا جوهريا أو خصائص ذاتية طبيعية ، تصدر عن التطابق مع الذات أو الفرد أو الجماعة".

ونكتشف من خلال هذا التعريف حالة التعقيد التي تتسم بها الهوية في أبعادها وتأثيرها، نظرا لارتباطها بعدة محددات يصعب التحكم فيها مثل: التعدد، الاختلاف والسياق الاجتماعي والتاريخي المحدد لها.

حيث يمكن للفرد أن يكون جزائريا ومسلما يتحدث اللغة العربية و يعمل مهندسا ... إلخ. وبالتالي هناك عناصر متعددة تشكل الهوية كالدين، العرق، اللغة، الاختلاف مع الآخر ... إلخ.

إذا تأملنا في المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الهوية) فإننا نستطيع تحديد المعنى العام للكلمة؛ الذي يشمل الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس (أو الذات) أي خصوصية الذات التي تميز الفرد أو المجتمع عن الغير.

وهناك زخم هائل من التعريفات لمفهوم الهوية سنشير إلى معظمها لاحقا في فصل خصصناه لمفهوم الهوية في مقاربات عديدة مثل: علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة والأنثروبولوجيا.

كما أن هناك مفهوم آخر شديد الالتصاق بالهوية هو مفهوم (الثقافة)، ولقد وردت هذه الكلمة في معاجم العربية لتدل على معنى الحذق،**(1)** وأحيطت بعناية كبيرة من طرف الباحثين في العديد من الحقول، المعرفية، وعلى وجه العموم فإن مفهوم الثقافة في مجال التعريفات ورد عبر إتجاهين اثنين هما:

الأول ينظر إلى الثقافة على أنها مجموعة القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيا وغيرها.

والثاني يضع الثقافة في صورة النمط الكلي لحياة شعب ما والعلاقات الشخصية بين أفراده وتوجهاتهم. ولعل أشهر تعريف للثقافة الذي وضعه الأنثروبولوجي إدوارد تايلور: "فالثقافة هي الكل المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق، والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع".**(2)**

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الثقافة هي طريقة الأفراد في الحياة بكل تفاصيلها، فهي جماع الأنظمة المادية والروحية التي ابتكرها الإنسان لتحكم سلوكه؛ ما يتصل بالطعام، الشراب، المسكن، تنظيم حياة الأسرة، علاقات الأفراد ببعضهم والحياة الاجتماعية بصفة عامة.

إن العلاقة بين الهوية والثقافة هي علاقة ترابط قوي ومحكم ذلك أنه يصعب الفصل بينهما؛ "فالهوية تختزل من الثقافة، ودور هذه الأخيرة بكل ما تحمله من معاني هو تكريس هوية ثقافية من خلال عملية تمثيل عاطفي واجتماعي مع عملية اندماج تاريخية وثقافية ونفسية تستغرق زمنا طويلا".**(3)**

وهذا أيضا يؤكد لنا أهمية التاريخ في خلق الهوية الثقافية.

وبالتالي تتشكل الهوية عبر الثقافات التي ينتمي إليها الأفراد أو يشاركون فيها، وإن تطوير الأفراد لهوياتهم إنما هو في الحقيقة انجذاب للمعطيات الثقافية الموجودة في الشبكة الاجتماعية أو في البيئة الثقافية وحسب تعبير ستيفن فروش Stephen Frosh "فالهوية هي إفراز من الثقافات"**(4)**، ويرى معظم الباحثين أن الهوية نشأت عن طريق الانخراط في ثقافات معينة أو الامتثال لمعطيات ثقافية ينجذبون إليها الأفراد ويشاركون فيها.

كانت هذه إشارة بسيطة لمفهوم الهوية اللغوي والاصطلاحي، لكننا سنعرض لاحقا في الفصل الثاني توسع هذا المفهوم الذي يتميز بالشراهة La boulimique على حد تعبير كلود ديبار، في العديد من المقاربات

النظرية. انطلاقا من ذلك الزخم الهائل من الكتابات التي قدمت حول مفهوم الهوية على الصعيد السوسيولوجي، الفلسفي، الأنثروبولوجي، النفسي ... إلخ.

❖ **الدين:**

1) **لغة:**

مشتق عن اللفظ relegere أي التأمل بدقة الاهتمام ونقيض للفظ meuglerai أي الإهمال.**(5)**

بمعنى أن الدين في اللغة يعني التأمل والتفكير في كل ما هو موجود في الكون ليدرك المرء الأسرار الكونية, وهو عكس الإهمال وهو يدل على إهمال الفرد ما لكل ما أودعه الله في الكون ومنه فالدين لغة هو : التأمل والتفكير والتدبير بدقة وهو عكس الإهمال والتخلي.

2) اصطلاحا:

يعرف الدين عند العلماء و الباحثين بالتعاريف الآتية:

-فيورباخ: «الدين له مضمون خاص في ذاته , فمعرفة الله هي معرفة الإنسان بذاته، هي المعرفة التي لم تعرف ذاتها بعدها فالدين هو الوعي الأول وغير مباشر للإنسان».**(6)**

بمعنى أن الدين عند فيورباخ له مضمون خاص, وأن معرفة الله هي معرفة الإنسان لنفسه، فالدين هو الوعي الأول للإنسان و هو الوسيلة التي يعي بها الإنسان نفسه بصورة غير مباشرة.

و يعرفه هيجل: «إن الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين و أن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون و الأخلاق».**(7)**

بمعنى أن الدين عند هيجل هو خاصية إنسانية و أن الإنسان هو الحيوان الوحيد المتدين أي له دين خاص به على عكس الحيوانات الأخرى التي تفتقر إلى الدين و الأخلاق و القانون.

أما تايلور يعرف الدين على انه «الدين في عمومه هو الاعتقاد بالكائنات الروحية و الاعتقاد في الموجودات الروحية».**(8)**

بمعنى أن الدين عند تايلور يكمن في الاعتقاد بالكائنات الروحية بمعنى الاعتقاد بالأرواح أو عبادة الأرواح و قدرتها على تغيير الأشياء و الاعتقاد بوجود هذه الأرواح أو عبادة السلف ، التي تملك قوى خارقة أو الإيمان بالغيبيات و الأرواح.

ومن هنا يمكن القول بان الدين هو خاصية إنسانية يتميز بها الفرد عن باقي الموجودات الأخرى في الكون، ويعني التأمل والتفكير والتدبر في الكون، ولكي يحقق الإنسان ذاته يجب أن يعرف الله، وهو أيضا الاعتقاد والإيمان بالكائنات الروحية.

ويعرف الدين أيضا « ظاهرة مميزة لكل المجتمعات البشرية الماضية والحاضرة والمستقبلية.**(9)**

بمعنى أن الدين هو ظاهرة تختص بها المجتمعات الإنسانية و تتميز سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

3) التعريف الإجرائي للدين:

هو ظاهرة إنسانية تكمن في معرفة الله لتحقيق الذات الإنسانية وهو أيضا الإيمان بالكائنات الروحية و قدرتها الخارقة على تغيير الأشياء.

❖ **الممارسات الثقافية:**

الثقافة بمعناها الواسع تتعدى مستوى الرمز أو التنظيم الرمزي لجماعة معينة الذي يتكون من القيم المعايير وغيرها والتي تكون على أساسها الجماعة نفسها وعلاقاتها بالجماعات الأخرى، ويتعدى ذلك المعنى الواسع للثقافة ليشمل العادات والعقائد واللغة والأذواق الجمالية والمعرفة التقنية للنظام المحيط بالإنسان؛ هي إذن الممارسات الواقعية للفرد داخل محيط إجتماعي وطبيعي، وذلك ما يقودنا إلى الحديث عن الوجه المادي للثقافة مثل الأدوات والسكن.. أي تلك الثقافة القابلة للانتقال والتي تقنن علاقات وسلوكات جماعة إجتماعية مع محيطها. **(10)**

لم نجد مفردة "الممارسة" في المعاجم العربية القديمة، لكن وجدنا ما يسمى "نظرية الممارسة" التي تهتم بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي باعتباره رد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر إلى الإنسان وجعلته خاضعا للبناء الاجتماعي ونتاجا له. ومفهوم الممارسة عند بورديو يركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهي العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء. **(11)**

ونعني في هذه الدراسة بالممارسات الثقافية تلك الأنماط الثقافية المعاصرة التي يتبناها الشباب عامة، ومن العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور هذه الممارسات الثقافية نجد عامل تكنولوجيا الاتصال (أي: العامل التقني) ودخول التكنولوجيا حيز الاستهلاك وبروز منتجات أسرع وأكثر قدرة على إقصاء ثقافة الجيل التقليدية، وأيضا طغيان المرئي المسموع L'audio visuel عن طريق إنتشار التلفاز واتجاه الشباب للموسيقى باختلاف أنواعها، التقليل من استخدام اللغة العربية وانتشار مقومات النموذج الحضاري الغربي بسهولة في المجتمع، والترويج لثقافة عامة كونية موحدة Globale مثل: ثقافة السلع الاستهلاكية، ثقافة الأطعمة السريعة Fast food ، ملبس، طرق الترفيه والترويح عن النفس، ... إلخ.

❖ **الشباب:**

لغة:هو جمع مذكر ومؤنث معا، ويعني الفتاة والحداثة ،يطلق لفظ شبان شبيبة كجمع مذكر مفرد شباب ويطلق لفظ شابات وشبائب كجمع مؤنث على مفرد شابة ،واصل الكلمة هو شب بمعنى صار فتيا، أي من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة. **(12)**

بمعنى إن لفظة شباب تطلق على الجنسين معا وتعني أيضا سن البلوغ .

اصطلاحا: هي مرحلة استحدثتها المجتمع المعاصر الذي يتسم بالتعقيد والتغير.فبسب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي شهدتها الحياة المعاصرة لم يعد من اليسير إن ينتقل الشخص من المراهقة إلى الرشد مباشرة، وإنما استوجبت هذه التغيرات فترة فاصلة بين المراهقة والرشد ..هي فترة الشباب. **(13)**

بمعنى أن التغيرات الاجتماعية هي التي أفرزت مصطلح الشباب وهي مرحلة فاصلة بين مرحلتي المراهقة والرشد حيث انه في القديم كانوا يعتقدون أن الإنسان ينتقل من مرحلة المراهقة إلى الرشد مباشرة مع التغيرات اتضح وجود هذه المرحلة الفاصلة ألا وهي مرحلة الشباب .

يعرف أيضا:"إن الشباب في كل زمان ومكان خصائص إنسانية متشابهة سيكولوجيا وسلوكيا ودافعيا وهي تنطوي على كثير من سمات العطاء والكرم والحماسة والمروءة، كما تنطوي في الوقت نفسه على الكثير من التسرع والتردد والقسوة والعنف".**(14)**

بمعنى أن الشباب في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة على مر التاريخ لهم نفس الخصائص السلوكية والاجتماعية وهذا نابع من أصل المرحلة "مرحلة الشباب.

ويعرف أيضا الشباب في التعريف الدولي " هم الذين يمثلون الفئة العمرية ما بين15-24 عامًا ، وفي التعريف الموسع الفئة العمرية بين 15-35 عامًا

"والتحديد المقبول لفترة الشباب، هو تحديدها بالفترة التي يجتزها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتي يتحقق من خلالها النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والعاطفي".**(15)**

ومن هنا فالتحديد العمري لفترة الشباب يختلف من تعريف لأخر ويتراوح ما بين 15 عاما و24عاما، و15و 35عاما ، وهي بالتحديد الفترة التي تكون بين فترة الطفولة وفترة الرشد والتي من خلالها ينضج الفرد جسميا وعقليا وانفعاليا وعاطفيا.

التعريف الإجرائي:

هم فئة عمرية تتوسط مرحلتي المراهقة والرشد تحكمهم نفس الصفات السيكولوجية والاجتماعية السلوكية في كافة المجتمعات الإنسانية.

6- منهج وعينة الدراسة.

6-1- منهج الدراسة:

لا يمكن أن نتصور بحثا علميا دون منهجية علمية دقيقة محكمة وطبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث نوع المنهج المتبع، والبحث في علم الاجتماع ينقل الظاهرة المراد دراستها من واقعها الاجتماعي إلى الإطار السوسيولوجي، لذلك اتبعنا المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة المدروسة وصفا دقيقة ويهتم بتحليل الواقع أيضا عن طريق جمع المعلومات والمضي إلى قدر من التفسير للبيانات واستخلاص تصميمات مناسبة ذات مغزى بالنسبة للمشكلة المدروسة.

بشكل عام يمكن تعريف هذا المنهج: " بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.**(16)**

6-2- العينة المستخدمة:

تعرف العينة بأنها نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تكون مماثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات.

تمت هذه الدراسة "بجامعة تبسة " في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفيما يخص العينة اعتمدنا على عينة عشوائية بسيطة (احتمالية) ضمت فئة الطلبة الشباب، واختيارنا للمبحوثين على الطريقة العشوائية لأنها تتناسب مع هذا النوع من دراستنا نظرا لأن كل شخص في مجتمع البحث له فرصة كالآخرين لأن يكون ضمن عينة الدراسة.

ضمت العينة مئة طالب وطالبة ينتمون إلى فئة الشباب الجزائري المسلم المثقف.

والغرض من اختيارنا لهذه العينة كون أن الفروق بين الأفراد ومجتمع البحث صغيرة وغير مقصودة، ولأجل الوصول إلى نتائج مرضية تخدم موضوع الدراسة.

وينتمي أفراد العينة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية يختلفون في الجنس والسن والتخصص.

7- أدوات جمع البيانات:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها و جدولتها وهي ترجمة للكلمة الفرنسية (Technique) وتستخدم في البحوث الاجتماعية كثيرا من الوسائل والتقنيات، كما يمكن استخدام أكثر من تقنية في البحث الواحد إذا اقتضت الضرورة لذلك، أي حسب نوع وطبيعة المعلومات المستهدفة، فقد تفيد المقابلة أو الاستمارة عندما يكون نوع المعلومات المطلوبة يتعلق بآراء ومواقف واتجاهات الأفراد نحو موضوع معين، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد أو معاينة بعض الحقائق والوقائع (الأحداث) كما تفيد الوثائق والسجلات والإحصاءات فبإعطاء معلومات عن الموضوع بوجه عام.

وبصفة عامة فإن الباحث يفضل الأدوات التي يرى أنها تمكنه من الوصول إلى البيانات المستهدفة بأكثر دقة وموضوعية، وذلك حسب طبيعة الموضوع وأهداف البحث وكيفية استجابة المبحوثين لها، لأن المبحوث يعد طرفا أساسيا في هذه العملية. **(17)**

وفي هذه الدراسة اعتمدنا على الإستبيان Le Questionnaire كأداة أو تقنية لجمع المعلومات، ضمت الاستمارة 34 سؤالا قسمت على ثلاث محاور هي كالآتي:

المحور الأول: بيانات أولية، يسمح لنا هذا المحور بالتعرف على المبحوث من خلال الأسئلة السوسيو مهنية.

المحور الثاني: الهوية الدينية للشباب الجزائري، ضم أسئلة للتعرف على الثقافة الدينية والسلوكات الدينية وكل ما يندرج ضمن هذا الإطار.

المحور الثالث: الهوية الثقافية للشباب الجزائري، ضم أسئلة حول نمط الحياة وأسلوبها وأثر التقدم التكنولوجي في حياة المبحوثين.

تنوعت أسئلة الاستمارة بين المفتوحة والمغلقة ولقد اعتمدنا بشكل قوي على وضع الخيارات لمعظم الأسئلة ذلك لتسهيل التعاطي مع المبحوثين. ولا نعني بوضعنا لهذه الخيارات تقييد المبحوثين بإجابة معينة، بل إننا تركنا له الحرية في الإجابة بآراء أخرى.

حاولنا بهذه المحاور تغطية الموضوع من كل جوانبه من خلال تنوع الأسئلة وتباينها.

8- الدراسات السابقة:

1. دراسة أحمد علي كنعان: (2008)

بعنوان "الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة" وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد مشكلات الشباب المعاصرة وتبين أسبابها والوقوف عند نظرة الشباب الجامعي نحو مفهوم الهوية الثقافية و أثر العولمة على الشباب الجامعي وتحديد رؤيته المستقبلية أيضا.

تساءل الباحث حول ما إذا كانت العولمة تحمل في طياتها نوعا من الغزو الثقافي؟ وهل تهدد العولمة الهوية الثقافية؟ وكيف ينظر الشباب الجامعي إلى العولمة والهوية الثقافية.

من مفاهيم الدراسة؛ الشباب الجامعي، العولمة، الهوية الثقافية واستعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب الاستمارة التي وزعت على عينة من الشباب بجامعة دمشق يختلفون في تخصصاتهم العلمية والإنسانية.

وخلص الباحث إلى مجموعة من النتائج حدد من بينها أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والأخلاقية والسياسية والذاتية والشخصية.

وتوقف أيضا عند أسباب هذه المشكلات التي تعود إلى الأسرة والجنس، المهنة، الهوية، الإدمان، الاغتراب، اللامبالاة وقلة فرص العمل.

2. دراسة مغراني سليم: (2008)

الدراسة بعنوان "التطرف الديني من منظور الشباب الجامعي" يسعى فيها الباحث إلى التعرف على جوانب هذه الظاهرة (أي: ظاهرة التطرف الديني) ويتساءل عن أسبابها.

ولقد وضع الباحث عدة فرضيات مفادها أن كل من نوعية الاستهلاك الثقافي الديني (كتب/ مجلات/ أشرطة) وغياب دور المسجد واكتفائه بفقه العبادات ... هي أسباب تؤدي إلى التطرف الديني.

استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي للتحكم في الظاهرة المدروسة إلى جانب الاستبيان لمعرفة آراء الطلبة الجامعيين حول ظاهرة التطرف الديني.

وتوصل الباحث في الأخير إلى أن التطرف الديني هو رد فعل على الإقصاء والتهميش من جراء المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إضافة إلى الفهم الخاطئ للدين المرتبط بالمفاهيم المشوهة التي

تطرحها جماعة ما في خطاباتها وكتاباتها، إلى جانب الإعلام ووسائل الاتصال المتطورة وما تسوق له من برامج.

3. دراسة بن عامر كريمة: (2011)

بعنوان "سوسيولوجية الطقس الديني في الجزائر بين المقدسي والدنيوي" أطروحة دكتوراه أشرف عليها الدكتور بورحلة علال. ركزت الباحثة في هذه الدراسة على مفهوم "التدين" أي الجانب الطقوسي من الدين الإسلامي؛ الهدف من دراستها هو البحث عن وظائف الطقس الديني السوسيولوجية والرمزية للفاعلين.

تساءلت الباحثة حول التصاعد الديني في الجزائر والمتمثل في الممارسة الطقوسية الغزيرة كإرادة جماعية في العودة إلى التقاليد الدينية وكأحسن وسيلة في مقاومة غزو الحداثة أي؛ في سبيل استرجاع الهوية الدينية ومحاربة الغزو الثقافي.

توصلت الباحثة في الأخير إلى أن هناك تكثيف ممارساتي وتصاعد للطقوس عموما والصلاة على وجه الخصوص، وأكدت على أن ما نشهده اليوم هو إعادة بناء حديثة للديني إنه الإسلام بتعبير آخر ومن زاوية مختلفة.

- **التعليق عل الدراسات السابقة:**

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في طرح موضوع الشباب كقاسم مشترك، رغم تناولها لموضوع الشباب من زوايا مختلفة فبعضها يتناول مشكلات وحاجات الشباب والتحديات التي تواجهها وغيرها من وجهات النظر التي وضعت الشباب الجامعي في بؤرة الهوية الثقافية والعولمة والسلوك الديني ضمن رؤية تحليلية تحاول أن تحدد نظرة الشباب الجزائري للحاضر وللمستقبل بصفة عامة.

ولعل من أقرب الدراسات السابقة لهذه الدراسة الحالية؛ "دراسة : سوسيولوجية الطقس الديني في الجزائر بين المقدسي والدنيوي" كونها تدرس (المقدس ==> التدين / الدنيوي ==> الممارسات الثقافية) إلا أن دراستنا هي أكثر عمقا في تحديد المؤشرات والمتغيرات التي اعتمدناها، إضافة إلى أننا لا نسعى فقط إلى تحديد نمط التدين في ظل الممارسات الثقافية المعاصرة بقدر ما نبحث عن إمكانية التكيف أو التعايش الديني والثقافي.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل نجد أن موضوع الهوية الدينية والثقافية موضوع مهم حيث تعتبر هذه الدراسة مقاربة أنثروبولوجية بين الهوية الدينية والثقافية في جامعة تبسة حيث تم في هذا الفصل مقاربة الموضوع منهجيا بغية وضعه في إطاره العلمي الصحيح والتوصل إلى نتائج دقيقة.

هوامش الفصل الأول:

(1) – ابن منظور الأفريقي المصري، ، **لسان العرب**، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى،2005، ص483.

(2) طوني بينت وآخرون، ، **مفاتيح اصطلاحية عديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الاولى، 2010، ص232.

(3) هولمبس وهولبورن ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2010، ص176.

(4) كلود ريفيير، **الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان**، ترجمة أسامة نبيل ، المركز القومي للترجمة، طبعة1 ، القاهرة، 2005، ص31.

(5) فيورباخ، **أصل الدين**، ترجمة احمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، طبعة1، القاهرة، 1991، ص10.

(6) جفري يارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**،إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص7.

(7) عبد الله الخريجي، **علم الاجتماع الديني**، سلسلة دراسات المجتمع العربي، الطبعة2، 1990، ص23.

(8) غريب عبد السميع غريب، **علم الاجتماع:مقومات، موضوعات، دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص107.

(9) Gille Ferréol et Guy Jucquois (2004), **Dictionnaire de l'altérité et des relations interculturelles**, Armand Colin, Paris.

(10) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص125.

(11) محمد عبد الله دراز، **الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار العلم، الطبعة الثانية. بدون تاريخ، ص421.

(12) أكرم عيساوي، **اعتماد الشباب الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول على الأخبار**، (مذكرة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال،جامعة تبسة، 2015-2016، ص9.

(13) هاني الجزار،**أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب**،هلا للنشر والتوزيع ، طبعة 1، الجيزة، 2001، ص 18،19.

(14) علي وطفة، مها زحلوق، **الشباب قيم واتجاهات ومواقف**، مطبعة الاتحاد، طبعة 1، دمشق،ص48.

(15) محمد إبراهيم خاطر، **الشباب ودورهم في التغيير والإصلاح**، دار الوفاء الدنيا للنشر والطباعة، طبعة1، الإسكندرية، 2014، ص15.

(16) محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للطباعة والنشر، طبعة 2، عمان، 1999، ص 46.

خالد حامد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص137.

الفصل الثاني

إشكالية الهوية

تمهيد.

1- أهم المقاربات النظرية التي عالجت موضوع الهوية.

1-1- المنظور الفلسفي.

1-2- منظور علم النفس.

1-3- منظور علم الاجتماع.

1-4- منظور الأنثروبولوجيا.

2- الهوية الدينية للشباب.

2-1- سوسيولوجيا الظاهرة الدينية.

2-2- أزمة الهوية الإسلامية.

2-3- بناء الهوية الدينية.

2-4- ثقافة الشباب الدينية.

2-5- أهمية القيم الدينية عند الشباب.

2-6- مظاهر السلوك الديني.

خلاصة.

تمهيد:

إن الغرض من وضعنا لهذا الفصل هو أننا صادفنا عدة مفترقات وتشعبات في تحديد مفهوم الهوية؛ ذلك أن هذا الأخير تتداركه وتنسحب عليه الكثير من التخصصات والفروع، لذلك ارتأينا أن نخصص فصلا كاملا نظريا بحتا، نحصر فيه أقل ما يمكن قوله عن مفهوم الهوية في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

1- أهم المقاربات النظرية التي عالجت موضوع الهوية:

يعد "مفهوم الهوية" من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويعتبر أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية واليومية والاجتماعية وأكثرها شيوعا واستخداما.

وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يبدو بها المفهوم، إلا أنه يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد؛ ذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته، فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد بل إنها حقيقة تولد وتنمو وتتغاير وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب.

وعليه سنتناول المفهوم ضمن أهم المقاربات النظرية التي عالجت – مصطلح الهوية-L'identité.

1-1- المنظور الفلسفي:

نجد مفهوم الهوية عند الفلاسفة العرب والمسلمين القدامى مثل: ابن رشد في "تفسير ما بعد الطبيعة" وابن سينا والفارابي كما يعرفها الجرجاني بأنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".**(1)**

وتلتقي تعريفات الفلاسفة المسلمين مع فلاسفة اليونان، القدامى وعلى وجه الخصوص آرسطو الذي عرف الهوية على أنها: "وحدة الكائن، أو هي وحدة لتعدد الكائنات، أو هي وحدة الكائن الواحد المنظور إليه باعتباره متعددا" وفي نفس السياق يقدم الكثير من فلاسفة الأنوار بأوربا مثل: فولتير تحديا للهوية باعتبارها لا تعني إلا الشيء نفسه بمعنى التساوي ويتشارك هيجل وفلاسفة الغرب في اعتبار أن – الهوية – مقولة تعبر عن تساوي وتماثل موضوع أو ظاهرة مع ذاتها وتطابقهما.

ونستنتج من خلال هذه التعريفات الفلسفية أن ليس هناك فرق عند الفلاسفة بين المادة والروح ولا بين الذات والموضوع، وبالتالي فإن ماهية الشيء هي وحدة لا تنفصل عنه.

الهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره وتعبر في نفس الوقت عن خاصية المطابقة أي، مطابقة الشيء لنفسه.

إذن؛ هي ميزة ما هو متماثل سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أو مع جهة العلاقات التي يقيمها مع الآخرين والوقائع باختلاف أشكالها.

ما يمكن ملاحظته في التعريف الفلسفي هو أنه جعل مفهوم الهوية يلازم كل كائن أي: لكل كائن هويته الخاصة به إضافة إلى ارتباط الهوية بمفهوم الحقيقة وعدم ارتباطها بالصفات الظاهرية للكائن. (أي: التأكيد على الصفات الجوهرية).

ويتداخل مفهوم "الهوية" مع مفهوم "الماهية"؛ فالهوية لغويا هي أن يكون الشيء هوهو وليس غيره وهو قائم على التطابق والاتساق كما ذكرنا سابقا، أما الماهية أن يكون الشيء (ما هو) بزيادة حرف الصلة (ما) على الضمير المنفصل (هو) والمعنى واحد، وقد يجعل البعض "الماهية" أكثر عمقا من "الهوية".

يقصد الفلاسفة بالهوية ذات الإنسان وهي ما يشكل شخصيته من مشاعر وأحاسيس وقيم وآراء ومواقف وسلوك وكل ما يميزه عن غيره من الأفراد الآخرين.

ولقد أشار جورج هيربرت ميد J. H. Mead في "نظريته التفاعلية الرمزية" إلى أن التواصل هو المبدأ الذي يؤسس المجتمع ويعني بالتواصل كل تدخل للآخر الذي يكون ويساهم في بناء الأنا أو الهوية.

وبعد "ميد: جاء يورغن هابرماس: بالتداولية الكلية" والتداولية الترانسندنتالية Transendentel مما حول مفهوم فلسفة الهوية إلى مفهوم فلسفة اللغة؛ ونجد في نظرية هابرماس "العقل التواصلي" تغيرا لمفهوم

العلاقة بين الذات والموضوع إلى العلاقة بين الذات والذات؛ وبالتالي ما يمكن استنتاجه هو أن لا يوجد هوية مطلقة بل هناك هوية شاملة أو جامعة لمواصفات كثيرة للشيء في آن واحد (في آن نفسه).

إن الفلاسفة قبل سقراط مثل: بارميندس أو هيراقليطس، كانوا دائما محتارين حول مسألة هو ذاته والآخر، وكيف يمكن التوفيق بين التغير والهوية؟ وبالنسبة لهيراقليطس "كل شيء في حركة دائما" وهذا على العكس تماما؛ ونعلم مقولته الشهيرة "نحن لا نغطس مرتين في الوادي نفسه".**(2)**

ولا شك أن الإشكالية المعاصرة لمفهوم الهوية بدأت تقترب إلى حيز العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك ربما راجع إلى الطريقة التي طرح بها الفلاسفة الأمبريقيون هذا المفهوم على رأسهم "دافيد هيوم" و"جون لوك" في (مشكلة الهوية الشخصية)، وكيف يمكن التفكير في وحدة الأنا في الزمان؟ وهل أنا الشخص نفسه الذي كنت منذ عشرين سنة؟

ولقد اقترح "لوك" حل إشكال الهوية الشخصية بفكرة "الذاكرة" وبالتالي: فإن كنت الشخص ذاته الذي كان قبل عشرين سنة فلأنني أذكر مختلف المراحل التي مررت بها أو شعرت بها.

إن الإشكال وحله قضيتان عصبيتان؛ لكنهما تظلان محصورتين في إطار الفلسفة، وتبقى الهوية الشخصية مسألة تقنية ودقيقة من اختصاص الفلاسفة أما بالنسبة للرأي العادي لعموم الناس، فالجواب نعم، فأنا هو نفسه من كان قبل سنتين وهناك بداهة في الأمر.

ليست الهوية موضوعا ثابتا بل هي دينامية تتفاعل مع الحرية، باعتبارها كما أشرنا سابقا "الإحساس بالذات"، وينشأ التساؤل عن الهوية من خلال عبارة؛ ما هو؟ ولماذا هو في هذا الوضع؟ وماذا يعني له المحيط حوله؟ وغيرها من الأسئلة التي تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ... إلخ، وتحدد هوية الأفراد.

1-2- منظور علم النفس:

قام "إيريك إريكسون" E. Erickson بدور مركزي في انتشار واستخدام هذا المفهوم (الهوية) الذي توسع توسعا كثيرا في العلوم الإنسانية منذ عام 1933؛ غادر إيريكسون الذي تكون في مدرسة التحليل النفسي فينا حيث تابع دروس – أنا فرويد – إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك اكتشف الأعمال الأنثروبولوجية للمدرسة الثقافوية، وكان ذلك دافعا له لتطوير أسس نظرية فرويد؛ وكانت مدرسة الثقافة والشخصية بعلمائها الأنثروبولوجيين كإبرام كاردينر أو مارغريت ميد تعكف على دراسة العلاقة بين النماذج الثقافية لمجتمع معين وأنواع الشخصية السائدة بين الأفراد الذين يشكلون هذا المجتمع.

وفي عام 1950 نشر إيريكسون كتاب "طفولة ومجتمع" حاول فيها أن يتجاوز نظرية فرويد بالتأكيد أكثر على دور التفاعلات الاجتماعية في بناء الشخصية، فاعتبر أن الهوية الشخصية تتطور طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية أعمار في دورة الحياة "وأزمة الهوية" تتطابق مع تحول يقع في مسيرة تطور الهوية والأزمة هي التي تحدث في المراهقة ويمكن أن تحدث في مرحلة لاحقة من عمر الشخص حين يتعرض لصعوبات ما. **(3)**

ويدرس الخطاب السيكولوجي – الهوية – ككينونة فردية؛ فالسلوكية تعتبر الهوية هي مجموعة السلوكات التي يمكن أن تلاحظ موضوعيا في مدة زمنية معينة وفي مواقف مختلفة تتيح التعرف على صاحبها كما أنها تمثل مجموعة عاداته التي تميزه عن غيره.

أما الشعورية فترى أن الهوية "نظام سيكولوجي باطني لا يتمثله بوضوح إلا الفرد نفسه والذي قد يظهره عندما يتعلم لغة الآخر وينفذ إلى العالم الرمزي ليس "كأنا" ولكن كفاعل.

من هنا ومن المنظور النفسي فالهوية تعني ماهية الشخص (أو الشيء) التي تشتمل على مجموعة من الصفات التي تميزه عن الآخرين تجعله متفردا بها. (جسدية، نفسية، اجتماعية،...) وعليه فإن ذلك يتعلق

بإحساس الفرد بذاته الذي نشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه من المجتمع حيث: تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء التي تعتبر أكثر أهمية بالنسبة إليه. **(4)**

1-3- منظور علم الاجتماع:

تنحصر رؤية السوسيولوجيا لمفهوم الهوية في تلك العلاقة بين الفرد والجماعة؛ فالهوية هي الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة ما، لها من الخصائص والمميزات الاجتماعية والثقافية والنفسية والتاريخية ما يعبر عن نسيج أو كيان ينصهر في بوتقة جماعة بأكملها، حيث يصبحون (أفراد الجماعة) منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة هذه الخصائص والميزات. وهذا الانتماء تؤكده جل المجتمعات البشرية بملامح مشتركة فيما بينها (كمضمون المواطنة) مثل: المصالح المشتركة الجغرافية، التاريخ المشترك، ...إلخ. **(5)**

كقولي مثلا: "أنا عربي وأعتز لانتمائي للأمة العربية وما يجمعني بالأفراد العرب: لغة واحدة، ثقافة مشتركة، تاريخ عريق ومصالح مشتركة وإدراك لوحدة المصير".

ويعرف غالبية علماء الاجتماع الهوية بأنها أشكال انتماء الفرد لجماعة ما وهذا بالنظر إلى مستوى اندماجه في هذه الجماعة، وبالتالي فقد ارتبط مفهوم الهوية بمسألة الانتماء أي: إنتماء الفرد إلى وطن معين أو جماعة معينة أو فضاء مهني أو طبقة إجتماعية ... وكل ما يحدد هويته. **(6)**

يركز إذن الخطاب السوسيولوجي على الفرد والجماعة في تفاعلهما مع المحيط الاجتماعي (المؤسسات، الآليات، الأنظمة الاجتماعية) باعتماده على عدة مرجعيات ثقافية، مهنية، دينية، جغرافية... وهناك تيارين اثنين:

أولا: يرى دوركايم أن الهوية هي نتاج لنقل ممنهج ومستمر منذ الطفولة للصفة الاجتماعية التي تضمن إنتماء الفرد إلى المجتمع وبالتالي استقراره واستمراريته.

ثانيا: تيار مستوحى من أعمال ماكس فيبر M. Weber حيث يهتم بكيفيات ظهور الهوية ضمن الأشكال الاجتماعية الخاصة كالمهن.

ويرى غوفمان Goffman أن هناك هوية للذات سماها بالحقيقية وهوية للآخر سماها "الافتراضية"؛ فالأولى تتوقف على عوامل اجتماعية متعددة (الطبقة، السن، الجنس، المستوى التعليمي) والثانية تعبر عن السلوكات والمواقف والاستراتيجيات. **(7)**

ويحدد علماء الاجتماع نوعين من الهوية هما الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية (الفردية) ويمكن التمييز بين هذين النوعين عن طريق التحليل، غير أنهما مترابطان ترابطا وثيقا، ويمكن النظر إليهما من خلال علامات ومؤشرات تحدد موضع الشخص بين أفراد الآخرين يشاركونه الخصائص نفسها ومن الأمثلة على الهوية الاجتماعية الطالب، الأستاذ، المسلم، البائع. وعلى هذا الأساس تتضمن الهويات الاجتماعية أبعادا اجتماعية وتعطي مؤشرات على أن الأفراد متشابهون مثلهم مثل غيرهم من الناس، أما الهوية الذاتية فهي تضع الحدود المميزة لنا بوصفها للملامح التي نرسم من خلالها أنفسنا وعلاقاتنا مع من حولنا.

وتستمد فكرة الهوية الذاتية عناصرها من أعمال المدرسة التفاعلية الرمزية؛ إذ يساهم التفاوض المستمر بين الفرد والعالم الخارجي في رسم وإعادة تشكيل تصوره، كما يساهم التفاعل بين الذات والمجتمع في ربط العالمين الشخصي والفردي ببعضهما البعض، وفيهما تعمل البيئة الثقافية والاجتماعية عملها في تشكيل الهوية الذاتية. **(8)**

من هنا يتضح أن بناء الهوية الفردية والجماعية هي الأساس في تحقيق الفرد لذاته والجماعة لوحدتها للشعور بالأمن واستمرار وجودها. وفي النهاية فإن معظم المراحل التي ذكرناها (الشعور بالوجود، الانتماء، الاستمرارية، الشعور بالتمايز، الاستقلال والثقة ...) التي تؤسس للشعور بالهوية ستسمح لنا بتحليل عوامل أزمات الهوية التي يمكن أن تلامس الفاعلين الاجتماعيين.

ما يقال في آخر المطاف هو أن الهوية في علم الاجتماع هي مرادفة للانتماء في معظم الأحيان. وبالنسبة لباحثين آخرين في علم الاجتماع؛ الهوية الاجتماعية مفهوم أكثر التباسا طالما أن الانتماءات متعددة ولم يعد بمقدور أحدها أن يفرض نفسه بصورة موضوعية، ما أعطى صورة أكثر تعقيدا للمجتمع.

1-4- منظور الأنثروبولوجيا:

نجد مفهوم الهوية في العديد من كتابات منظري الأنتروبولوجيا أو - علم الأناسة - كما يدعوه الأغلبية؛ فكثيرا ما ارتبطت "الهوية" بمفهوم الثقافة؛ ولقد أشار – مالينوفسكي – في كتابه (التحليل الوظيفي للهوية) التي يعرفها بالثقافة، إلى أن "الهوية هي جهاز أدائي يسمح للإنسان بحل مشاكله المحسوسة، خاصة تلك التي يواجهها في محيطه عندما يريد إرضاء حاجاته" كما أنها نظام من الموضوعات والأشياء والنشاطات والسلوكات المنظمة بحيوية.

إن مسألة الهوية كقضية محورية، تعالج في معظم إسهامات الأنتروبولوجيا باعتبارها مفهوما مستقلا تحت عناوين كثيرة منها: الإثنية أو العرقية. تذهب نيكول ساند زانغر 1988 (N. Sind Zingre) إلى أنه يمكن تصنيف السمات التي تحدد الهوية إلى مجموعتين تخص أولاهما هوية الأشياء، أي العلاقة المنطقية التي تتعرف بها كل جماعة ثقافية على شيء يكون هو نفسه في مختلف الأحوال.

كأن نقول الشجرة هي الشجرة، أما المجموعة الثانية: بهوية الأشخاص والمجموعات البشرية أي: الطريقة التي يتعرف بها الفرد أو جماعة على التماثل أو التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد والجماعات وبالتالي فإن الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ بالأخص إلى الأعم (الطريقة التجريبية) أو من الأعم إلى الأخص (المنطق الصوري). **(9)**

ويحدد جورج هربرت ميد(George H. Mead) الشعور بالانتماء على المستوى الفردي في صيغة الأنا (le moi) الذي يتجسد على المستوى الجمعي في روح الجماعة أو في شعور التضامن الاجتماعي، ويميز Mead ثلاث مستويات من أدوار الأنا (Moi-Je-soi) حيث ينطوي المستوى الأول(moi) على مجموعة من أدوار الآخرين التي تمثلها الأفراد. وبعد ذلك الأنا التي ينعكس فيها المجتمع في داخل كل فرد والتي يمارس فيها رقابته على أفعالنا، ويتضمن الأنا الثاني (je) كل ما هو شخصي في سلوكنا وينطوي على العفوية والإبداع. أما الأنا الثالث (soi) فيعكس إمكانية وعي الذات باعتبارها نتاج للتفاعل الدياليكتيكي بين الأنا الأول (moi) والأنا

الثاني (je) وهو مشبع بالمعايير الاجتماعية وله نواة مشتركة بين أعضاء المجتمع نفسه ذلك لأنه يتشكل من سياق التفاعل الاجتماعي ويعمل على توجيه السلوك الاجتماعي وتنظيمه. **(10)**

وتعد العلاقة الأولية بين الرضيع وأمه مصدرا للشعور بالانتماء، ويصدر عن هذه العلاقة شكل من أشكال الهوية الجمعية التي تجمع بين الصغير وأمه وهي صيغة "نحن" (Nous) وبالتالي لا يكون للفرد وجود إلا من خلال الجماعة ومن أجلها وهي المسؤولة عن تفكيره وسلوكه.

ويأتي هذا الشعور بالانتماء كنتاج لعمليات التكامل الاجتماعي ولعمليات تمثل القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع؛ ويشكل طبعا هذا الوسط الثقافي بالنسبة لأفراد الجماعة منطلقا للتواصل الاجتماعي.

ويرى دوركايم أنه يوجد في داخلنا كائنان أحدهما إجتماعي والآخر فردي؛ (إذ يجسد الكائن الاجتماعي أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي لا تعبر فقط عن شخصيتنا الفردية بل عن الجماعة أو الجماعات التي تنتمي إليها، وتأخذ الأنظمة صيغة العقائد الدينية والمعتقدات الأخلاقية والتقاليد القومية أو المهنية والآراء الجمعية. **(11)**

من هنا يميز دوركايم بين الكائن الاجتماعي والكائن الفردي حيث: يعرف هذا الأخير بوصفه صيغة تشتمل على السمات الفردية مثل: طبائعنا ووراثتنا وذكرياتنا والتجارب التي توجد في سياق تاريخنا الشخصي.

لقد درست "الهوية المشتركة" من قبل السوسيولوجيين والأنتروبولوجيين والمؤرخين بتسميات عديدة مثل: هوية مشتركة، هوية جمعية، هوية أولية، وخلاصة هذه الدراسات أن هناك "أنا" مشتركة اجتماعية تجمع مجموعة من الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة واحدة متماسكة.

وترتكز هذه "الأنا" على مبدأ المشاركة الانفعالية الأساسية في إطار الجماعة.

في حين ينتقل شيللر Scheler وميد Mead كأنتروبولوجيين إلى قولهما أن ظاهرة المشاركة الوجدانية أو التواصل الإنساني تكشف عن وجود نواة إنسانية واجتماعية مشتركة بين الأفراد وأن هذا التواصل

الاجتماعي ينطوي على المشاركة مع الآخرين؛ لأن الآخر يوجد في "الأنا" والأنا يتمثل الآخر ويحتويه وأن الفرد يصبح واعيا "لأناه" بفضل الآخر.

ويقودنا الحديث أيضا إلى تلك العلاقة بين الهوية والثقافة؛ فالبحث عن نقطة التقائها تكون عبر مستويين أولهما: أن لهما دور واحد يكمن في التميز عن الآخرين والثاني: أن الثقافة تصبح حاملة للهوية؛ إذ أن الثقافة في جانبها المادي السلوكي هي ترجمة للجانب الروحي والتفكيري الذي تقوم عليه الهوية. **(12)**

وإن الثقافة اليوم قد اتسع معناها ليشمل مجموعة النشاطات والقيم المشتركة التي تكون أساس الرغبة في الحياة المشتركة لدى أمة ما. والتي ينبثق منها تراث مشترك من الصلات المادية الروحية التي تبني على أساسها مشاعر الانتماء والتضامن والمصير الواحد. وبالتالي لا يمكن الفصل بين المفهومين وكل منهما هو نتاج للآخر وجزء منه.

خلاصة القول أن المنظور الأنتروبولوجي تناول مفهوم الهوية ضمن محاور أساسية هي علاقة الفرد بالمجتمع والثقافة والتاريخ الذي ينتمي إليه؛ ومعنى ذلك أن الأنتروبولوجيون ركزوا على مفهوم الهوية الثقافية وكيفية تشكلها عبر الثقافات المحلية.

2- الهوية الدينية للشباب.

2-1- سوسيولوجيا الظاهرة الدينية:

لقد لاحظ معظم علماء الاجتماع مثل كارل ماركس وماكس فيبر ودوركايم رغم اختلافات توجهاتهم الفكرية الدور الذي يلعبه الدين في الحياة الاجتماعية للأفراد؛ فلقد أشار ماركس إلى أن الدين هو أفيون الشعوب، ليوضح خوف الأفراد من مواجهة الواقع، وهذا هو سبب توجه الأفراد إلى الدين؛ اعتقادا منهم أن ذلك سيساعد على تليين الموقف وتسهيل الأمور، وهذا بدلا من مواجهة الواقع والعمل على تغييره. ويكاد ماكس فيبر يتفق مع ماركس في تحليله للعلاقة بين الدين والطبقات الاجتماعية؛ مؤكدا أن الطبقات الفقيرة والمحرومة هي

التي غالبا ما تتجه إلى الدين بحكم عدم امتلاكها لوسائل التغيير كآلية للهروب من الظروف المعيشية القاسية. أما إميل دوركايم فيعطي اهتماما لدور الدين بكونه العامل الأساسي في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي.

إن التدين في إطار علم الاجتماع هو ظاهرة سلوكية تضم مختلف العلاقات الاجتماعية للفرد داخل محيطه الاجتماعي والثقافي، والتي يجد لها الفرد تأصيلا أو تأويلا ضمن الدين. فالتدين هو الممارسة الوظيفية للدين، لذلك يرى أوغست كونت أن الدين هو تعبير عن حاجة عميقة عند الإنسان يجسدها في مجموعة من الأنماط السلوكية والمعرفية التي تمكنه من تحقيق حالة من الانسجام للبقاء والاستمرار.

كما قدم إميل دوركايم ثنائية التصورات والممارسات؛ حيث ربط الدين بالوظيفة والدور الذي يلعبه في حياة الفرد، فانتقل من منظومة الدين كرموز وتصورات إلى التدين كفعل وممارسة فردية وجماعية، ولقد وضح تقديس الفرد لرمز القبيلة في المجتمعات الطوطمية؛ فالحياة الاجتماعية حسب –دوركايم- في مجتمع القبيلة غير ممكنة دون وجود قيم مشتركة ومعتقدات أخلاقية تشكل الضمير الجمعي للأفراد، والمعتقد أو الدين هو الذي يقوي ويعزز الضمير الجمعي للأفراد، والعبادة الجماعية (الصلاة) تقوي من أواصر الأخلاق التي تشكل الأساس للحياة المجتمعية لذلك يؤكد دوركايم أن العبادة الجماعية هي تعبير الأفراد عن إيمانهم المشترك بالقيم والمعتقدات، فهي الجو المشحون للعبادة الجماعية تعزيز لتكامل المجتمع.

ويستلزم الدين عند دوركايم وجود المقدس Le Sacré ثم تنظيم المعتقد وأخيرا ممارسة الطقوس.**(13)**

كما أشار ماكس فيبر إلى أن الأخلاق ليست القيم ورموز بقدر ما هي ممارسات يجب أن يعيشها الفرد ليحقق النجاح الرأسمالي. وبالتالي فالتدين حسب فيبر ما هو إلا طريقة تصرف في المجتمع لينتهي إلى القول أن: الدين تواصل رمزي منتظم عبر طقوس ومعتقدات تتعلق بجاذبية شعبية؛ أي نشاط إجتماعي يتضمن علاقة مع سلطة جاذبية شعبيا. **(14)**

2-2- أزمة الهوية الإسلامية.

إن دراسة العلماء للثقافات لا تتأتى دون ربطها بالمجتمع؛ فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع والمجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة التي تلعب دورا هاما في حياة الإنسان. ومن أقدم التعريفات للثقافة الأكثر شيوعا تعريف إدوارد تايلور الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن الثقافة البدائية.

"الثقافة هي مركب يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع"**(15)** ويبرز هذا التحديد لمفهوم الثقافة الجوانب اللامادية في حياة الفرد كالأخلاق، القانون، العرف ... والتي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي والتي تأخذ جانبا إلزاميا إلى جانب العنصر المادي للثقافة، ويحدد معظم الباحثين ثلاث عناصر تمثل الثقافة هي: التحيزات الثقافية التي تشتمل على القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس والعلاقات الاجتماعية أي العلاقات الشخصية التي تربط الناس ببعضهم وأنماط وأساليب الحياة التي تعتبر الناتج الكلي للتحيزات الثقافية والعلاقات الشخصية.

من جهة أخرى فإن هناك رابط قوي ومحكم بين الثقافة والهوية، فهذه الأخيرة يمكن أن تتشكل عبر الثقافات التي ينتمي إليها الأفراد أو يشاركون فيها (الهوية هي إفراز الثقافات ويمكن من خلال الثقافة أن نميز بين الهويات) فتطوير الأفراد لهوياتهم هو في الحقيقة انجذاب للمعطيات الثقافية الموجودة في الشبكة الاجتماعية أو في البيئة الثقافية.

وينتمي المجتمع الجزائري إلى الثقافة العربية الإسلامية أو إلى الهوية الإسلامية؛ ويقودنا ذلك إلى الحديث عن مميزات وخصائص الثقافة العربية الإسلامية؛ فهي ثقافة أمة واحدة تعبر عن هويتها، إيمانية بالنظر إلى مصادرها وذات دلالة من حيث الترابط بين العروبة والإسلام، فضلا على أنها ثقافة أخلاقية لا تفصل بين القيم والسياسة والاقتصاد والبيئة والمجتمع. فضلا على أنها ثقافة إنسانية عالمية تخاطب الكل وتتسع للجميع، تقوم على الشورى وتكريم الإنسان وتتضمن الحضارة الإسلامية العديد من القيم مثل: قيمة الإيمان، قيمة العلم، قيمة الوقت، قيمة العدل والكرامة، قيمة العمل ... وتتميز الثقافة العربية الإسلامية بعدة مبادئ هي في مجملها

مكونات العقل المسلم كالمبادئ الإسلامية والمقاصد والقواعد الكلية والسنن. وثوابت الثقافة كاللغة العربية والمعلوم من الدين بالضرورة وضوابط الحفاظ على النظام القائم. **(16)**

وللحديث عن واقع هذه الثقافة الراهن نستحضر كل من تغيرات العصر وتحديات الاستجابة له، ومختلف التشوهات التي أصابت الثقافة نتيجة الفشل في الاستجابة الرشيدة لتحديات التغيرات العالمية والداخلية المتتالية عبر العصور المنحطة في التاريخ الإسلامي (العلاقة بين الثابت والمتغير) (المعلوماتية) على اعتبار أن الثقافة في عصر المعلومات أضحت مكونا أساسيا في المنظومة التنموية الحديثة ومدخل العولمة وما تفرضه من التحديات.

فالتكنولوجيا والوسائل السمعية البصرية قد فرضت اختراقا مبرحا في الفضاء الاجتماعي، ويشير **آلان تورين** في هذا الصدد إلى أنه" قد أصبحت كل المجتمعات مخترقة بالأشكال الحديثة للإنتاج والاستهلاك والاتصال، فقارب الحداثة يحملنا جميعا ويبقى فقط أن نتساءل هل نحن ملاحون أم مسافرون يحملون أمتعة".**(17)**

ما أردنا توضيحه في هذا العنصر أو تلك المفاهيم التي تجتمع كلها لتؤسس لمفهوم التحديات المعاصرة أمام الهوية الإسلامية؛ وتجعل منها الأزمة في حد ذاتها.

والتي يعتريها الخوف من ضياع مميزات ومقومات الثقافة القومية الإسلامية(الدين، اللغة، التاريخ المشترك...) كون أن معنى الهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هو الامتياز عن الغير في النواحي كافة.

2-3- بناء الهوية الدينية:

نسعى في هذا العنصر إلى توضيح كيف تبنى الهوية الدينية عند الشباب الجزائري المسلم؟ أي كيف تنشأ، وما هي المراحل التي يمر بها المسلم إثر تكوين أو تشكل هويته الدينية؟ أي أننا نقصد ببناء الهوية الدينية L'identification Religieuse.

ولقد أشرنا سابقا إلى أن هوية الفرد لا تتشكل مرة واحدة، ولا تبنى من طرف الفرد وحده، فضلا على أنها قابلة للتحول Aliénable خاصة إذا تعلق الأمر بفئة الشباب، فهم حسب ديبار "إعادة إنتاج وتحول الهوية الإجتماعية المنبثقة عن سيرورة التنشئة الاجتماعية La Processus de Socialisation على مدى الحياة".**(18)**

لذلك فإن الإعداد أو التحضير الهوياتي Elaboration Identitaire يتعلق بالمرحلة التاريخية للفرد أو المسار التاريخي والمرجعية الأساسية في هذا المسار التاريخي تبدأ منذ ولادة الطفل وارتباطه بفضاء المرجعية العائلية L'espace de Référence Familiale والمكان وما يشعر به الفرد من انفعال وعاطفة Emotionnelle ثم مرورا بالرعاية أو المراقبة العائليةُ Le temps de la tutelle وبعدها يحين وقت الصداقة وتأثير الأصدقاء، فيتداول الفرد فكرة ولغة الآخرين فيصبح في الأخير داخل فضاء ثقافي معين **(19)**

وبالتالي هناك عدة آليات وميكانزمات وعوامل تتظافر لتشكل صورة الهوية الفردية؛ ويكون لك عبر سيرورات تاريخية. هكذا هو الحال بالنسبة لبناء الهوية الدينية لدى الفرد.

أولا يعتبر الدين مجموعة من القواعد النظرية التي تحدد صفات القوة الإلهية، (وجملة القواعد العملية التي ترسم طريقة عبادتها. **(20)**

وتتكون الهوية الدينية لدى الفرد كحالة نفسية تعني التدين حيث يعتقد الفرد بوجود ذات أو ذوات عليا لها شعور واختبار ولها تصرف وتدبير للشؤون البشرية؛ وبالتالي فإن الهوية الدينية تتكون من خلال الإيمان بوجود ذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة. وتعتبر النصوص الدينية المقدسة (القرآن والسنة) المؤسسة التي توفر جملة من العلامات والسمات المحددة للهوية الدينية؛ إلا أن الأفراد قد يختلفون في تمثلهم لهذه الهوية الدينية بحسب درجة فهمهم وإدراكهم وممارستهم لهذه العلامات وبمقدار استحضار هذه العلامات في مختلف الحالات لبيئتهم الاجتماعية.

وتعتبر الهوية الدينية غير مستقرة؛ حيث تتغير وتتطور عبر مراحل مختلفة من النمو المعرفي المتأثرة بعاملين أساسيين هما: عامل النضج الذاتي وعامل البيئة الاجتماعية. كما يختلف تشكل الهوية الدينية الإسلامية من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى.

فبداية وبعد أن يولد الطفل، يصبح لديه انتماء مورث للإسلام (الاكتساب والوراثة)، فيصبح مسلما لأنه ولد في أسرة مسلمة؛ هذه الأخيرة التي تقوم بتمرير إرثها الديني والعقائدي للطفل، كما أن للطفل قابلية اكتساب هذا الموروث.

غير أن هذا الانتماء الفطري للإسلام منذ الولادة، لا يكفي سرعان ما تترك مكانها للتربية الأسرية، ولذلك فإن إسلام الفرد لحظة ولادته يمثل حالة فطرية مؤقتة، وأن انتمائه الديني لا يتجسد إلا في الإطار الأسري الذي يمنح للمولود الهوية الدينية نفسها التي يحملها الأبوان، ويتقبله المولود دون أن يعي تفاصيل هذا الانتماء ومدلولاته كما أنه قد لا يشعر حتى بوجود أديان ومعتقدات أخرى. **(21)**

وبالتالي فإن الهوية الدينية للفرد ومشاعر انتمائه للإسلام لا تتجسد من خلال معرفته وإدراكه للحق بمفهومه العقلي، وإنما هوية والديه الدينية. فالإسلام ببساطة هو ما يلاحظ في الحياة اليومية من أقوال وأفعال والديه.

كما تتشكل الهوية الدينية أيضا من خلال العلاقة مع الآخر، واكتشاف الفرد المستمر مع عمليتي الاعتقاد والممارسة؛ بوجود أشخاص من حوله يحملون وعيا بالانتماء لنفس المميزات وهم: الوالدين، الأسرة، الأقارب، وبقية المسلمين أصدقاء مثلا. وهنا ينتقل الفرد من الإسلام الفطري إلى الإسلام الواعي الذي يجعله مدركا بخصائص انتمائه المتمثلة في الشعور الديني، الإيماني بالمعتقدات، الشعائر التعبدية، القيم، الأخلاق، الممارسات الدينية ...

وترى الباحثة دانيال هيرفيوليجي Daniele Hervieu Léger في هذا الصدد أن: "الهويات الدينية هي محصلة مسارات متعددة ومتراكمة على مر الزمن، والفرد هو الذي يعطي للتجارب المتتالية والمتباينة التي يعيشها قيمة ومعنى".**(22)**

وبعد هذين المرحلتين؛ مرحلة معرفته بأنه مسلم ومرحلة قبوله في دائرة المسلمين أي إدراكه ووعيه بأنه مسلم، تأتي مرحلة أخرى هي صياغة هويته الدينية الذاتية؛ وذلك من خلال التمييز بين ما هو صالح من نموذج التدين وما هو سيء؛ ذلك على أساس ملاحظة درجة الالتزام وطرح التساؤلات فيبدأ التأسيس الواعي للهوية الدينية.

2-4- ثقافة الشباب الدينية.

إن لكل مجتمع ثقافته التي تلتقي وتتقاطع مع ثقافات المجتمعات الأخرى، وتتكيف ثقافة كل مجتمع مع معتقداته الدينية، ومدى تمسك أفراده بهذه المعتقدات.

وتعتبر الثقافة الدينية في تصورها وواقعها انعكاسا وامتدادا للدين، والاختلاف هنا هو بين الدين وتصور الأفراد لهذا الدين. وللثقافة الدينية أهمية قصوى في تحديد روافد السمو أو الانحطاط بالأخلاق وبعلاقات الأفراد بمختلف مذاهبها الإسلامية لينسجموا كاملا مع الدين.

ونعني بالثقافة الدينية لدى الشباب: مدى تشبع واحتواء واستيعاب الأفراد (الشباب) لتعاليم الدين.

ونسعى من خلال هذا إلى معرفة ما إذا كان الفرد يجد ضرورة في حفظ أو الإطلاع على النصوص الدينية كالقرآن أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وإن كانت هناك إمكانية لرفع الثقافة الدينية لدرجة الارتقاء ببعض الأمور الدينية لأخذ العبرة مثلا.

ولقد وضعنا عدة أبعاد لهذا المؤشر (مؤشر الثقافة الدينية) منها: حفظ النصوص الدينية، رفع الثقافة الدينية، حضور حلقات دينية، الغيرة على الدين.

وذلك لأجل معرفة ما إذا كان الشباب الجزائري يسعى إلى التزود أو التشبع بتعاليم الدين لرفع مستواه الثقافي الديني، من خلال البحث عن إيجاد حلول أو إجابات لتساؤلاته الدينية، ومدى اهتمامه بطرح هذه التساؤلات.

وتجدر الإشارة إلى قداسة النصوص الدينية غير العادية في نفوس الشباب، حتى لو كانوا من الدين لديهم ضعف الوازع الديني أو ضعف الالتزام الديني؛ ويكفيك أن ترى الفرد يخشى لمس المصحف وهو غير متوضأ، أو ما يجده هذا الفرد من حرج وتحفظ كبير عند محاولته التخلص من ورقة كتب عليها آيات كريمة؛ فتجده يتساءل أو يكثر السؤال بإلحاح بأن يحتفظ بها أو يحرقها أو يرميها... لا لشيء إلا احتراما وتبجيلا لله والقرآن الكريم.

يشير –بارسونز- في تحليله لبنية الفعل الاجتماعي إلى نقطة أساسية وهي، تفاعل الفرد مع الفواعل الآخرين انطلاقا من القيم والمعايير والضوابط التي تشبع بها قبل دخوله مرحلة التفاعل وضمن مؤسسات في المجتمع. ومن بين هذه المؤسسات؛ المؤسسات العلائقية والتي تقدم توقعات دورية وتعلم الفرد حسب موقعه ما هو ممنوع ومحرم وغير محرم، ما هو مطلوب وغير مطلوب في هذه المؤسسات العلائقية وبهذا لا يتطلب على الفرد أو الفاعل الاجتماعي التفكر والتمعن بما يجب أن يتطبع به بل يكتسبه تلقائيا دون رفض أو تردد.

إن أغلبية الشباب لا يهتمون برفع ثقافتهم الدينية أي أنهم لا يسعون وراء التشبع بالتعاليم الدينية ويعني هذا أن الشباب يكتفون بما تقدمه لهم المؤسسات الاجتماعية في مراحلهم الأولى من الحياة (الأسرة، المدرسة، المسجد...). فالثقافة التي تلقن للفرد في تلك المرحلة تكون في إطار المقبول وغير المقبول (الحرام والحلال) وتتجسد في شكل ما يعرف ب: "التربية الإسلامية" أو "التربية الخلقية" والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

لماذا لا يعطي الشباب الجزائري المسلم أهمية قصوى أو على الأقل معتبرة للثقافة الدينية؟

لماذا لا نلمس ذلك الجهد في تكثيف الفرد لإطلاعه على تعاليم الدين بقدر ما نلمس تلك الأهمية الكبرى التي تعطى للفضائيات والموسيقى والانترنت وغيرها؟

لقد افترض –بارسونز- أن التغير يبدأ على مستوى النسق الثقافي أي: في نطاق القيم والأفكار ثم يؤدي إلى تغير في المعايير والسلوك. وبالتالي فإن تزايد سرعة معدلات التغير الاجتماعي تفصل الحاضر عن الماضي وتجعل المستقبل بعيدا عن تصورات الشباب، فيصبحون غير قادرين على أن يتخذوا سلوك آبائهم نموذجا ملائما لسلوكهم، وتؤثر المخترعات الجديدة في المجتمعات الإنسانية باعتبارها محركا أساسيا في عملية التغير وإن التغير التكنولوجي يصاحبه بالضرورة تغير اجتماعي. ويؤدي ذلك إلى آثار إيجابية وأخرى سلبية كما أنه من الإجحاف أن ننسب التغير للعوامل الخارجية فقط بل إن التغير لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن البنية الاجتماعية مستعدة لتقبله أو على الأقل التفاعل معه ومن جهة أخرى يتمتع التراث الإسلامي بامتياز خاص هو ممارسة الأستاذية العقائدية على كل مسألة أو مشكلة تنبثق في التاريخ البشري. **(23)**

حيث يمتلك كل المبادئ والمناهج التي تمكنه من تقديم أجوبة منسجمة تجعل الأفراد يسيرون على الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى النجاة في الدنيا والآخرة؛ فالشباب عندما لا يلجأ إلى التراث الإسلامي، إلى هذه المادة الثقافية فهو يمنع من الامتثال للثقافة الدينية بسبب الظروف ومستجدات العصر التي تعيق ذلك (أريد أن أكون أنا، لكني أكون بشكل معاكس) مثلا: الحجاب أنواع، وكل نوع يوضح فهما معينا للدين من جهة ودرجة معينة من التشبع بالثقافة الدينية من جهة أخرى. وهكذا يفسر هذا في إطار ميكانيزمات التغير الاجتماعي Le changement social.

2-5- أهمية القيم الدينية عند الشباب:

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فالإنسان هو موضوع هذه القيم التي يتحدد بها النظام الاجتماعي والتثبت عن ثقافة المجتمع والتي يمتثل لها الأفراد ويرتبطون بكيانات الهيكل الاجتماعي بواسطة آلياته الضبطية. وتظهر أهمية القيم الاجتماعية في تنظيم الأفراد من خلال تنسيق سلوكهم اليومي، فضلا على أنها تخدم النظام الاجتماعي وتساعد على استقرار الحياة الاجتماعية.

ويعد مفهوم القيم Valeur من بين مفاهيم العلوم الاجتماعية الأكثر غموضا وارتباطا بعدد من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات، المعايير، الحاجات ... ويرجع هذا الغموض إلى ارتباط المصطلح بالتراث الفلسفي من جهة وتموقعه في مفترق طرق العلوم والمعارف من جهة أخرى. ومن ثمة فقد تعددت الدراسات حول مسألة القيم فمنهم من درسها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيمة، ومنهم من درسها كما يتبناها الأفراد.

وليست القيم مجرد أحكام على التصرفات والسلوك بل أنها الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي؛ فلكل ثقافة مجموعة من القيم التي تعتبر واحدة من الطبيعة الإنسانية والاجتماعية في شكل معايير ومقاييس يستخدمها الأفراد لتنظيم رغباتهم المتنوعة. كما تعمل القيم على ضبط السلوك وتوجيه الأفعال في الحياة اليومية، ولا تعتمد النماذج الثقافية (الثقافات) على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء لهذه القيم التي تختلف من مجتمع لآخر وتتغير عبر الزمن؛ "فالقيم هي نسبة تتضمن شحنة انفعالية تستدعي انتماءا عاطفيا وأحاسيس قوية تفسر الثبات النسبي للقيم عبر الزمن، كما تفسر أيضا، المقاومة التي يلاقيها عموما تغير القيمة وتبدلها داخل المجتمع".**(24)**

ويشير بارسونز "أن القيمة هي ظاهرة ثقافية عبارة عن أنماط ثقافية وعنصرا هاما من عناصر الموقف وموجها من موجهات الفعل".**(25)**

لذلك فهي نسق رمزي بمثابة معيار يتم على أساسه الاختيار بين بدائل التوجيه المتاحة في إطار الموقف، وتتسم بالتغير النسبي نتيجة تطور المجتمع.

أما القيم الدينية فيقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة ورغبته في معرفة أصله ومصيره معتقدا أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويتميز الأفراد الذين تسود لديهم القيم الدينية بإتباع تعاليم الدين. **(26)**

فالقيم الدينية هي تلك المعايير الوجدانية والفكرية والاعتقادية التي يتبناها الفرد ويموجبها يصدر أحكاما على مختلف التصرفات والسلوكات والأقوال إما بالرفض أو القبول، مهتديا في ذلك بالمبادئ والقواعد المستمدة من الوحي الإلهي (القرآن والسنة) وتتفرع عنه من مصادر التشريع. والقيم الدينية هي الأخلاق الإسلامية التي تشمل كافة جوانب شخصية الفرد ولا تذر شيئا إلا وأتت عليه بالرفض أو القبول، بالاستحسان أو الاستقباح، أمرا به أو نهيا عنه لتحديد أنماط السلوك تحديدا منهجيا واعيا.

وسنحاول في هذا الصدد البحث عن أهمية القيم الدينية الإسلامية عند الشباب الجزائري، ولقد ربط الكثير من العلماء والباحثين في هذا المجال مفهوم القيم الدينية باهتمام الفرد وحرصه على أداء العبادات وأمانته ورغبته في الإلمام بالمعلومات الدينية وإيمانه بالقضاء والقدر، فحرص الفرد على أن يكون صادقا مع نفسه وغيره في أقواله وأفعاله ورغبته في معرفة أمور دينه والتسليم والرضا بما قسم الله خيرا وشرا وقبول ذلك عن اقتناع، هي الأبعاد الرئيسية للقيمة الدينية.

والقيم الدينية في الإسلام عديدة ومتنوعة، لكن بالرغم من ذلك ينظر الدين الإسلامي إليها نظرة تكاملية، كونها تتعاضد وتترابط لبناء الشخصية الإنسانية على المستوى الفردي والجماعي.

ولقياس مدى أهمية القيم الدينية في وسط الشباب قمنا باختيار قيمة الصدق والشفافية في التعامل مع الآخرين، وقيمة الأمانة، وقيمة الشرف والحياء، إضافة إلى قيمة الشورى ومعرفة ما إذا كان الشباب يستشير أحد أفراد أسرته عند اتخاذ معظم قراراته.

2-6- مظاهر السلوك الديني:

نتعرف في هذا الصدد على مجمل التصورات والسلوكات التي تنبثق عن التجربة الدينية عند الشباب؛ أي تلك السلوكات الدينية (التعبدية) الذاتية التي تترجم فهم الدين. وكيف يعاش هذا الأخير في الوسط الثقافي، وكيف يتلقاه الأفراد في نسيج تختلف فيه (الحداثة والعولمة والتطور التكنولوجي، ووسائل الاتصال ...).

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الدين الإسلامي بجوانبه الإيماني والاعتقادي والعملي والأخلاقي والاجتماعي؛ فهو ليس فقط معتقدات وطقوس دينية بل يشتمل طرق التفكير، العادات، الأخلاق، السلوكات الاجتماعية لدى الأفراد. في حين يعتبر من أهم الضوابط الاجتماعية (الدين) ومن أنجع الأدوات للحفاظ على الهوية بسعيه الدائم إلى استمرارية التراث، رغم ما يدخل عليه من عناصر تزوده الحيوية لكن لا تغير من طبيعته وأصله. وتظهر أهمية الدين في تشكيل الهوية من خلال اقتحام الدين جميع مجالات الحياة فردية كانت أو جماعية، وفي مختلف أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية...

وللدين حضور قوي في يوميات الأفراد عامة والشباب على وجه الخصوص، حيث يعتبر من أهم وسائل التنظيم الاجتماعي بل أكثرها تأثيرا على حياة الأفراد.

ونقصد بمظاهر السلوك الديني هي: الطريقة التي يفهم بها الشباب الدين، وذلك الاهتمام بالأنشطة الدينية والمشاركة فيها من خلال من الاعتقاد.

وحسب ج. ميلتون: "فإن السلوك الديني هو نظام معتقدات وممارسات يُمكّن مجموعة ما من تحمل المشاكل القصوى في الحياة". وحسب جيرتز Geertz أيضا: "هو نسق من الرموز، يعمل على ترسيخ داخل الإنسان أشكالا وتحفيزات قوية ومستديمة من خلال بناء تصورات لنظام حول الوجود."

ومن خلال أبعاد التدين التي وضعها غلوك Glock: (الاعتقاد، الممارسة، المعرفة، التجربة، الإنتماء) يمكن لنا قياس التدين؛ هذه المسألة التي ترتبط برؤية الفرد (الشباب) لهذه العناصر التي لا يمكن تكميمها طبعا إلا من خلال مساءلة الأفراد.

ويجري ذلك ضمن مدلول مفاهيمي وسياق إحصائي كالآتي:

يعرف السلوك الديني انتعاشا وتنوعا ينبغي علينا أن نفهمه أولا من خلال استعمال أدوات ومنهجيات البحث العلمي، للغموض في أعماق هذه الظاهرة الاجتماعية والقيام بتشخيص دقيق وعميق لواقعنا بطريقة عملية تفهم الظاهر في تركيبها. خاصة عند الحديث عن جيل الشباب الذي استفاد من التقنيات الحديثة والتواصل مع

الأنترنت والفضائيات (التكنولوجيا الحديثة) لتمرير خطاباتهم والتفاعل مع قضايا الدين، من ذلك أيضا بروز مصادر جديدة لاستقبال وتلقي المعلومات الدينية والتي تزاحم الخطاب الديني وتستقطب الجمهور.

إن وظيفة الطقوس والممارسات الدينية تستمد من الوظيفة العامة للدين، إضافة إلى أنها تساهم في تشكيل الهوية الدينية والثقافية، وعند تطرقنا لهذا الجانب، لا يعني أننا سنقوم بحصر هذه الظاهرة؛ وإنما سنكتفي بدراسة أهميتها دراسة سوسيولوجية، فلن نقوم بعملية تصنيف لما هو جائز وما هو حرام والتي هي من اختصاص علوم أخرى (علوم الشريعة)، كما أننا لا نميز في تحليلنا بين الممارسات التي تنتمي إلى حضيرة التقاليد الدينية الرسمية والممارسات التي تتعلق بالتقاليد الدينية المحلية، بقدر ما يهمنا التعرف على الوظائف التي تستجيب لها أو تتكيف معها في مجتمع لا يزال يتلقى تصوراته الدينية ومعتقداته كما هي في الماضي عن طريق الانطباعات والتقليد المتوارث أكثر مما يتلقاها عن طريق المصادر الدينية المكتوبة.

وتصنف هذه الممارسات الدينية في المجتمع الجزائري إلى ممارسات يومية، أسبوعية، ظرفية، سنوية ... إلخ.

وفيما يلي إشارة لذلك:

❖ الإيمان:

نحاول في هذا الصدد أن نتناول مفهوم الإيمان من نافذة السوسيولوجيا وبعيدا عن معانيه في الفقه والدين. نسعى إلى تحديد ماهيته من وجهة نظر علم الاجتماع؛ حيث ينظر إليه من وجهة نظر التحليل السوسيولوجي على أنه اعتقاد مرتبط بفعل أي: أن الإيمان فاعل وفعال، ذلك من خلال تعبيراته الدينية، وبالتالي هو ليس فقط التصديق بقضية معينة كما هو سائد في العلوم الأخرى (علوم الدين الإسلامي، الفقه...). وبالتالي فإن كل من الأفكار، المعتقدات، القيم ... تحدد هوية الفرد وشخصيته وتجعله جزءا من الحياة الكلية للجماعة التي ينتمي إليها.

لتوضيح هذا المفهوم أكثر (مفهوم الإيمان) وتوضيح مختلف المفاهيم المرتبطة بـه نستحضر مقاربة جورج سيمل Georg Simmel التي عرج فيها على التناقضات الداخلية للفرد، ما سماه: "تناقضات الحياة الداخلية".**(27)** ويحدد سيمل مفهوم المثل العليا والمعايير وذلك الصراع الذي يقع فيه الفرد بين الحرية والالتزام؛ من ذلك فإن الفرد يعيش مأساة التوتر التي تتمثل في ثنائية تجمع بين تطلعات الفرد وآماله من جهة ومعنى حياته الاجتماعية من جهة أخرى (الثقافة، الفن، الدين) والتي تفرض بدورها نظاما معينا. هذا التوتر الذي يضع الإنسان بين ذاتيته المؤمنة وموضوعية الممارسات والمؤسسات الدينية، وترتبط مصادر هذا التوتر بالخوف وفقدان الهوية. ومراقبة العقائد سواء كانت هذه العقائد دينية أو مضادة للدين (سياسية مثلا) وغالبا ما ينتج التسليم الكامل بنظام من القضايا لا مكان فيه للتجربة بل من أجل دعم المواقف المعيارية (المعايير الدينية والضوابط غير الدينية).

لهذا يمكن أن نتناول هذا المفهوم من باب الإطار البرغماتي في تناوله مسألة الاعتقاد من خلال ثلاثة جوانب أساسية من شأنها أن تجتمع في الشخص الواحد وهي: **(28)**

- الاعتقاد كتطلع
- الاعتقاد كتهذيب للنفس.
- الاعتقاد كتجربة معاشة (مشتركة).

ونعني بالاعتقاد كتطلع أن يكون الإيمان عبارة عن استعداد للفعل والالتزام؛ وتتقاطع هذه الفكرة مع مفهوم التدين عند سيمل باعتباره أسلوبا ذاتيا للوعي بمضامين معددة وإيقاع باطني.

ويتجسد الإيمان الفاعل في مساعدة الآخرين كما عبر عنه فنيه نانسي: "إن الإسلام في تصوري هو مساعدة الآخرين، لأنه ألح كثيرا عن الرحمة والإيثار والكرم هذا هو الإسلام على وجه الخصوص".**(29)**

ونستدعي هنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"... فتتقاطع هاتان الفكرتان لتوضح معنى الإيمان الذي لا يكتمل إلا بالرحمة والكرم وحب الآخرين وفعل

الخير ... إلخ. كما يتعلق بتربية الشباب من أجل عالم أفضل والمساهمة في ترقية المجتمع والإسهام في غد أفضل.

أما البعد الثاني للإيمان باعتباره تهذيبا للنفس فمعناه أننا نتأمل ونلتزم، فمثلا لما نلتزم بقيام الصلوات الخمس وصوم رمضان، فإن ذلك يعني أنها ممارسات من شأنها أن تخلق وتنمي سلاما داخليا لمواجهة مخاطر الحياة اليومية. إضافة إلى أمثلة عديدة كالأكل الحلال، الحج، أداء صلاة الاستخارة قبل مباشرة مهنة جديدة وغيرها.

ويمر الإيمان عبر مسار في اكتساب المعارف حيث يمكن ملاحظة ذلك عند بناء علاقة جديدة سواء زوجة، صديقة، علاقة أمومة، بنوة فإن ذلك يتطلب جهدا مثل علاقة البشر مع الله وهذا ما نسميه: تفاعل الجوانب المعرفية والروحية للإيمان.

وأخيرا: نتعرض للإيمان كتجربة جماعية ذلك ما وضعه العديد من الباحثين من جانب التجربة الدينية التي تتضمن نسبيا بعدا عاطفيا من ثمة تلك الاحتفالات الدينية ذات الشحنة العاطفية والرمزية. (كالصلاة مثلا وتعليم القرآن) وينتج عن هذه التجربة الإيمانية ارتباطات مختلفة بعدم اليقين تجعل الفرد يتساءل عن أثر تكثيفه وبالتالي هناك أمور مهمة تشمل هذه المرحلة هي الوثوق أو الثقة بالآخر (الله، صديق، معتقد...) وأيضا خاصية العيش المشترك إذ أن الإيمان من شأنه أن يخلق ويعزز الشعور بالأمن في المجتمع.

❖ **الصلاة:**

يعتبر طقس الصلاة بالنسبة لأغلب الجزائريين نموذج إلهي في السلوك، وفريضة دينية واجبة على جميع المسلمين، وأن عدم الالتزام بممارستها يعد تقصيرا وإهمالا واستسلاما لغواية الشيطان.

ولا شك من وجود بعض المسلمين غير مداولين على أداء الصلاة، بالأخص في صفوف النساء، وقد يوحي هذا للباحث السوسيولوجي عدة فرضيات: كصرامة نظام النظافة الذي تفرضه هذه الشعيرة (طهارة البدن، اللسان)، وكذا دقة وترتيب وتعاقب الأوضاع والحركات الجسمانية التي يقوم بها المصلي، إضافة إلى ضرورة

حفظ وترديد بعض الصور القرآنية ومدى عسر ذلك على أناس أميين. غير أن ترجيح كافة هذه الفرضيات لا يخلوا من نزعة راديكالية في التفسير. حيث يمكن إرجاع هذا التقاعس في تأدية الصلاة إلى الظروف المعيشية الصعبة لبعضهم، كغياب الكهرباء والماء الشروب، هذه الظروف التي تعسر دون شك تحقيق الطهارة الجسدية التي تشترطها كل صلاة مما يشكل بالفعل عاملا مثبطا لرغبتهم في أداء دينهم.

❖ **الصوم:**

هو ممارسة دينية سنوية، يؤسس في ترتيبها الزمني داخل السنة الهجرية؛ وتمثل شعيرة الصوم الركن الرابع من أركان الإسلام، وهي فرض عين على البالغ وغير السقيم (وغير المريض) ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخرى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون"

"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " سورة البقرة.

ويعتبر "رمضان" تاسع شهور السنة الهجرية والشهر الأكثر قدسية عند المسلمين والشعيرة الأكثر كثافة على مستوى الممارسة، ويبدو ذلك من خلال استعداد الناس الروحي والمادي لاستقبال هذا الشهر المقدس، إذ ينقطع الأفراد عن الخمر بمجرد حلول شهر شعبان، أما المدخنون فلا ينقطعون عن التدخين إلا خلال فترة الإمساك.

ويشكل شهر الصوم بالنسبة للعديد من الأفراد مناسبة تحفيزية للصلاة بأدائها في أوقاتها المحددة، سواء بالنسبة للمنقطعين عنها أو الذين لم يسبق لهم القيام بها. إذ ترتفع هذه النسبة خاصة أثناء – صلاة التراويح- حيث تمتلئ المساجد ويضطر المصلون إلى الصلاة في فناءات المساجد الخارجية.

ويرافق هذه الممارسة الدينية بعض الممارسات الاجتماعية حيث يبذل الأفراد قصارى جهدهم لتوفير قدر من المال لمواجهة تكاليف شهر الصيام؛ فتحرص جميع الأسر بمختلف مستوياتهم المعيشية على أن تكون موائد إفطارهم مليئة بألذ الأطباق وأجود المأكولات.

ويرمز الصيام أو الصوم إلى قدرة الإنسان على التحكم في طبيعة حياته وضبطها وفقا لقواعد السلوك التي فرضها الله، إذ أن قدرة الفرد على السير وفق النهج الإلهي تؤكد أنه غير متعلق بشهواته.

وينظر الأفراد للصوم كممارسة ذات منافع صحية تعمل على إعادة تنظيف الجسم وتقويته، وكيف لا يكون كذلك وهو حكم إلهي؟! فكل ما هو طبيعي وصحي هو بالضرورة خاضع لقوانين الإرادة الإلهية. وعلى الرغم من هذا الحماس الديني الذي يظهر من خلال هذا الشهر، إلا أن فترة الصوم لا تخلو من توتر نفسي يؤدي بالصائمين إلى فقدان أعصابهم، وهذا ما يفسره تلك التعديلات التي تطرح على "مواقيت العمل" للتخفيف من حدة التوتر الذي يعتبر أمرا متوقعا في مثل هذه الحالات، كما يحرص الأفراد في هذا الشهر على تجنب قدر الإمكان كل المواقف التي من شأنها أن تفقد أعصابهم رغبة منهم في إظهار تحكمهم في ذواتهم وقدرتهم على مسايرة قواعد السلوك الإسلامية.

❖ **البسملة:**

(هي من الممارسات الدينية اليومية، مثلها مثل الحمدلة (أي قول الحمد لله والدعاء واللعنة ...إلخ.

ويستهل أغلب الجزائريين معظم أنشطتهم بذكر "اسم لله" فالبسملة تستبق الأكل، الشرب، النهوض، الجلوس والنوم والاستيقاظ وجميع الأنشطة الاقتصادية كأعمال العقل مثلا: وباقي الأشغال الأخرى كالبيع والشراء والتسوق ... وتنطوي هذه الممارسة على وظيفتين أساسيتين هما:

أولا للبسملة وظيفة استعطافية تيمنية؛ تهدف إلى طلب المعونة من القدرة الإلهية؛ فكل عمل لم تسبقه بسملة جهرا أو سرا، معرض بالتأكيد لرفع البركة عنه؛ هذه البركة ترتبط بكل أشكال الوفرة التي تعني الثراء المادي والصحة والعافية والقناعة (والحظ الوفير والاكتمال وتوافر الخير؛ ويسميها جيرتز geertz البركة

بالكهرباء الروحية) والتي تشكل للجزائريين عامة تجسيدا للإرادة الإلهية وتبريرا لوقوع أحداث وعدم وقوع غيرها، فعندما يذكر الفرد "اسم الله" فهذا يعني أنه يتوكل عليه ويطلب مساعدته ومن يتوكل على الله فإنه لا يتخلى عنه، أما الذي لا يتوكل على الله كمن يسقى من ماءا مالحة كلما شرب منها ازداد عطشا.

ثانيا للبسملة وظيفة وقائية احتمائية باعتبارها تحمي من كل التأثيرات السيئة الناتجة عن أرواح الجن، هذه الكائنات غير البشرية واللامرئية التي يعتبر الاعتقاد في وجودها من صميم جوهر الكون، وتطرق هذه الكائنات في الغالب الأماكن المتوحشة والقذرة والمظلمة، كمخارج المياه والبرك والمغارات والغابات ...

خلاصة:

يأخذ مفهوم الهوية طابعا سيكولوجيا وفلسفيا بالدرجة الأولى حيث يوظف بشكل واسع في مجال الفلسفة، ويشكل مبدأ الهوية واحدا من أقدم المبادئ الفلسفية وقوامها (أ= يساوي أ)؛ حيث تتكون الهوية كما تناولناها سابقا من مجموعة من الانتماءات والمعايير.

ويوظف أيضا هذا المفهوم في مجال علم النفس من خلال أنه بنية ثقافية واجتماعية تتشكل عن طريق التفاعل اليومي مع الأفراد، ووضحنا ارتباط مفهوم الهوية بمفهوم الشخصية ومع مفهوم الذات Le Soi إضافة أيضا إلى رؤية الأنتروبولوجيين التي حددت مفهوم الهوية الثقافية من خلال عنصر الاشتراك أو المشاركة لدى الأفراد في معظم السمات والقيم التي تشكل بنيات رمزية، التي تسمح له ببناء تشكيلة ثقافية يتميز بها عن الآخر.

وبالتالي فقد ظل مفهوم الهوية في مفترق الطرق بين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والأنتروبولوجيا وغيرها من التخصصات التي تناولتهٔ وجوانب عديدة كالدور والهوية والأنا والذات ... ما زاد من ذلك تعقيدا كثيفا.

فيمكن للهوية أن تكون ذلك الإحساس الداخلي للإنسان على أنه هو نفسه في الزمان والمكان وعلى أنه منسجم مع نفسه باستمرار مهما تعددت واختلفت المكانات الاجتماعية، كما تخضع الهوية إلى تغيرات تجعلها تكتمل باستمرار وتتجه نحو التوازن أو بالأحرى نحو الصورة التي يسعى الفرد لمطابقتها؛ هذه الوظيفة الديناميكية التي تسمح للفرد بالتوازن والبقاء والاستمرارية في المجتمع.

هوامش الفصل الثاني:

(1) مصطفى مسعودي، **من نحن في زمن التحولات الكبرى**، سؤال الهوية الحضارية، السياق المغربي نموذجا، جار ناشري للنشر الإلكتروني. 2012، ص11.

(2) بيتر كونزمان وفرانز بيتر بوركارد، **أطلس الفلسفة**، المكتبة الشرقية علي المولا، بيروت، ترجمة جورج كتورة، الطبعة الثانية. 2007، ص33.

(3) هولمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى. 2010، ص96.

(4) Erik Erikson (1968), Identity, youth and crisis, New York. P29.

(5) صاموئيل هنتجتون، **من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، دار الحصاد، دمشق، ترجمة حسام الدين خضور، الطبعة الأولى، 2005، ص38.

(6) أحمد بعلبكي، **الهوية وقضاياها**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص185.

(7) Raymond Boudoun (2005), Dictionnaire de sociologie, PUF, Paris. P117.

(8) أنتوني غيدنر ، **علم الاجتماع**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ترجمة فايز الصباغ، الطبعة الأولى، 2005، ص92.

(9) محمد العربي ولد خليفة ، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، منشورات تالة، الجزائر. 2003، ص105.

(10) أليكس ميكشللي، **الهوية**، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ترجمة علي وطفة، الطبعة الأولى، 1993، ص70.

(11) E. Durkheim , Les Formes élémentaires de la vie religieuse, 1912, P92.

(12) أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات**، دار الأمة، الجزائر، دون طبعة، 2001، ص27.

(13) Claude rivière, Socio-anthropologie des religions, Armand colin, Paris. 1997, P18.

(14) A. Akoun et P. Ansart , Dictionnaire de sociologie, Le robert – seuil, Paris. 1999, P460.

(15) Gille Ferréol et Guy Jucquois, Dictionnaire de l'altérité et des relations interculturelles, Armand Colin, Paris. 2004, P81.

(16) أحمد فراح وآخرون، **خصائص الثقافة العربية الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص08.

(17) آلان تورين ، **نقد الحداثة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ترجمة أنور مغيث، دون طبعة، 1997، ص269.

(18) Claude Dubar, La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles, Armand colin, Paris, 2ème édition, 1998, P07.

(19) Correspondance et formation littéraire : actes du colloque de Caen, 9-10 ... Publisher: Caen, France : Presses universitaires de Caen, 1998, P197.

(20) محمد عبد الله دراز ، **الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار العلم، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ)، ص52.

(21) Malek Chebel, Dictionnaire des symboles musulmans, Édition Albin Michel. 2003, P36.

(22) Danielle Hervieu Leger, La transmission des identités religieuses en sciences humaines, CERF, Paris. 2002, P59.

(23) محمد أركون ، **الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دون طبعة، 1993، ص108.

(24) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص160.

(25) حميد خروف وآخرون ، **الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا**، دار البعث، الجزائر، دون طبعة، 1999، ص117.

(26) نورهان منير حسن ، **القيم الاجتماعية والشباب، منظور ديني**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون طبعة، 2008، ص135.

(27) Tarde, Simmel et Elias : Sociologie des réseaux sociaux et psychologie sociale, 1998, P126.

(28) Pascal Engel, Croyances individuelle, PUF, Paris.2006, P224.

(29) Nancy Venel, Musulman et citoyens, PUF, Paris. 2004, P153.

الفصل الثالث

العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية

تمهيد.

1- طبيعة الممارسات الثقافية.

1-1- الممارسة الثقافية.

1-2- الممارسة الثقافية في ظل العولمة.

2- أثر الأنماط الثقافية المعاصرة على الشباب.

2-1- تدين الشباب والفضائيات.

2-2- تدين الشباب والأنترنت.

2-3- تدين الشباب والموضة.

خلاصة.

الفصل الثالث: العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية

تمهيد:

نعالج في هذا الجزء العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية، ونقصد بالممارسات الثقافية – كما أشرنا إليه سابقا- كل ما هو موجود في عالم الشباب من رموز ثقافية وأنماط العيش والتصرفات التي يختارونها، ومختلف الطرق التي يعبرون بها عن تصوراتهم وكيفية تفاعلهم مع التأثيرات الثقافية من خلال إنتاجهم الخاص الذي يتنوع بين الموسيقى والمرئيات ... لرصد مجمل الديناميات التي تحكم تفعيلهم (الوظيفي) في مسار بناء هويتهم الاجتماعية بصفة عامة.

ويؤدي الاحتكاك بين الثقافتين إلى تبادل ثقافي؛ ويعني ذلك أن كل ثقافة تنقل بعض السمات الثقافية إلى الكيان الثقافي الآخر. وفي كل الحالات فإن الثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئيا أو كليا لعملية تفكك وانهيار ثقافي.

ولعل البحث في مسألة العلاقة بين نمطين ثقافيين أحدهما تقليدي والآخر حديث هي مسألة بالغة الأهمية ويصعب تحديدها بشكل مطلق؛ فمن المفروض أن التغير يحدث على مستوى البنية الثقافية الأكثر تقليدية. من جانب آخر كيف نفسر تأثر الممارسات الثقافية لدى الشباب بالتدين في ظل التحولات الحداثية والعولمة التي يعيشها الشباب. (تأثير متبادل).

إن العلاقة بين ما هو محلي وغير محلي أشبه بكثير بعلاقة المقدس والدنيوي؛ وبالرغم من التناقض بين المتغيريين الأساسيين في هذه الدراسة (التدين، الممارسات الثقافية) إلا أن هناك أوجه تشابه ونقاط إلتقاء بينهما تظهر من خلال حضورهما القوي في يوميات الفرد والمجتمع فضلا عن تأثيرهما على سلوكياتهم وتوجهاتهم وارتباط ذلك بتشكيل الهوية.

1-طبيعة الممارسات الثقافية.

1-1- الممارسة الثقافية:

ينطوي مفهوم الممارسة Praxis على معنى المداومة، وكثرة الاشتغال بالشيء وفي استخدامه اللاتيني Practice من أصل يوناني "براكتيكوس" ويعد من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي؛ حيث استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع فيه مبادئ العلوم موضع التطبيق. ومنه قولهم: ممارسة الطب، ممارسة الغناء، ممارسة السياسة.

كما تستخدم للدراسة على المداومة في النشاطات العقلية؛ كأن يقال ممارسة التفكير، ممارسة التأمل، وبصورة عامة هي أكثر مرادفة للنشاط العملي Activité pratique كمقابل للعلم النظري والتأمل.**(1)**

وبالنسبة لنظرية الممارسة ل"بيير بورديو" فهي تهتم بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي كرد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر للإنسان، وجعلته خاضعا للبناء الاجتماعي ونتاجا له.

ولقد طرح - مفهوم الممارسة - قبل بورديو في إطار النظرية الماركسية؛ باعتبارها عملية جدلية تهدف لتغيير العالم من خلال النشاطات الاجتماعية.

ولكن مفهوم الممارسة عند بورديو يركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي؛ هذه العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء وتعني الممارسة في هذا الصدد؛ "ذلك الفعل الاجتماعي L'action social الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي".**(2)**

وتتنوع هذه الممارسات بتنوع البنى داخل المجتمع وتنوع البنى العقلية (Habitus) تختلف أنماط المجتمعات تبعا لتنوع الممارسات؛ فهناك مجتمعات قديمة لا نجد فيها تنوع في الممارسات حيث تتسم البنى

الموضوعية بالانسجام والثبات الدائم، وهذا الانسجام بين البنى العقلية والبنى الموضوعية يسمى: بالعقيدة السائدة.

وبالمقابل هناك مجتمعات متقدمة تتسم بالتنوع في الممارسات؛ وتتميز عملية إعادة الإنتاج في هذه المجتمعات بالتعقيد الشديد، ويوضح بورديو علاقة الفاعلين بطبيعة ممارساتهم من خلال "مفهوم الإستراتيجية " Stratégie ومعناه: الخطط التي توجه وتحدد الممارسات لدى الفاعلين الاجتماعيين، ولا يعني بورديو أن هذه الممارسات تتم على أساس منظم وواع بل يعتبر هذا التوجيه غير قصدي وغير غائي من جانب الفاعلين.

وتنقسم إلى قسمين: استراتيجيات إعادة الإنتاج واستراتيجيات إعادة التحويل؛ تهدف الأولى إلى الحفاظ على الوضع الاجتماعي ونعتمد على حجم رأس المال وميكانيزمات إعادة الإنتاج.

(مثل: قوانين الإرث، سوق العمل، النظام التعليمي...) وتهدف الثانية تولي مسؤولية الحركات داخل الفضاء الاجتماعي مثل: إعادة تحويل رأس المال الاقتصادي إلى رأس مال تعليمي. **(3)**

وإن كل ممارسات الفاعلين تحكمها أو تحددها مصالحهم ومنفعتهم أي: لا وجود لأفعال دون غرض، ويقصد بورديو بالمصلحة في مفهومها الواسع.

على غرار ما تقدم من تحديد لمفهوم "الممارسة" عند بورديو التي ارتبطت برأس المال الرمزي ومختلف أنواعه، نأتي الآن إلى تحديد المفهوم الإجرائي المتعلق بالدراسة الحالية. وعليه فإننا نقصد بالممارسة الثقافية كل ما وجد في عالم الشباب من رموز ثقافية وما يستهلكون من صور وموسيقى وغيرها، من خلال أنماط العيش والتصرفات التي يختارونها ويروجون لها وتحكم مسار بناء هوياتهم الاجتماعية، وبالتالي: هي مجمل الأفعال التي تنبثق عن كيفية تفاعل الشباب مع التأثيرات والمتغيرات الثقافية (الحداثة، العلمنة، العولمة) السائدة في

المجتمع، والتي تظهر من خلال التصرفات، اللباس، الشعارات، الألوان، الأذواق، الغناء، المرئيات، الأفلام والموسيقى بأنواعها الحداثية.

1-2- الممارسة الثقافية في ظل العولمة:

تجدر بنا الإشارة إلى أن الممارسات الثقافية تحمل طابع الترفيه والتسلية كالتلفزيون، الموسيقى وتكنولوجيا الاتصال وغيرها.

هذه الممارسات الثقافية التي تنبثق عن ما يمكن أن نسميه: تحدي العولمة، والذي أخذ يتسارع في الآونة الأخيرة مستمدا قوته من الثورة العلمية والتكنولوجية ومن التطورات الهائلة لوسائل الاتصال والمعلومات، ويصعب تحديد لحظة ولادة العولمة La Globalisation كواقع اقتصادي، سياسي، ثقافي، لكن يمكن القول أن هناك اعتقادا بأن العولمة قد برزت مع بروز الحداثة .La Modernité

وتهدف العولمة في الجانب الثقافي إلى توحيد الثقافة في العالم باستخدام وسائل الاتصال الميسورة مثل: (القنوات الفضائية والالكترونية والأنترنت ...) قصد نقل الأفكار والمبادئ ونشر المعلومات بين الأفراد. لصياغة ثقافية عالمية تزيد من معدلات التجانس بين الجماعات والمجتمعات البشرية التي باتت قريبة من بعضها البعض بحكم وسائل الاتصال المتنوعة.

وتفتح العولمة الثقافية مجال واسع لتجعل الحياة البشرية بكل أشكالها المادية والنفسية أن تتعولم بمستويات تنسجم والتوجهات الجديدة للأجيال الجديدة التي تقبلها طواعية أو على الأقل بأسلوب من اللهفة نظرا لما فيها من متعة ويسر ونفعية ذاتية التي تؤمنها هذه الأسباب الحديثة.

وترى الدكتورة نعمة أحمد فؤاد: "أن الهدف الرئيسي للعولمة هو تشكيك أمم الحضارات العريقة في حضاراتها وعقائدها وتغريب إنسانها في أفكاره ومناهج تعليمه بل حتى في طراز عمارته وأسلوب حياته، بل في طعامه وشرابه، عن طريق انتشار المطاعم الغربية".

وبالتالي فإن من أخطر أبعاد العولمة هو إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى؛ مما يعود سلبا؛ بتلاشي القيم والثقافات القومية، الأمر الذي ينعكس بالسلب على الهوية الثقافية للشباب العربي والجزائري خاصة.

ذلك بأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، كونها عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وهي تشمل العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة؛ وللعولمة الثقافية مضامينها وأساليبها؛ ومن وسائلها الأجهزة التكنولوجية ومحتواها والبرامج الفكرية ومختلف التصورات والآراء الإيديولوجية ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية في المأكل والملبس والمشرب والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية .لذلك فالعولمة ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط ارتباطا وثيقا بوسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا معينا وتروج لثقافة معينة.

ولقد أشار الأمريكي - صاموئيل هنتجتون - في مؤلفه (صراع الحضارات) إلى أن "العالم يتجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات".

ولا نعني بقولنا هذا أننا نتبنى أسلوبا فكريا تهجميا معاديا للعولمة بقدر ما نسعى إلى توضيح أثر العولمة الثقافية على هوية الشباب الجزائري.

وسنتتبع هذا الأثر من خلال انسحابه على أذواق وأفكار وسلوكيات الشباب، التي أصبحت تحمل في طياتها تقليدا لما يشاهدونه عبر الفضائيات والأنترنت تحت شعار الموضة La mode والتفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر.

ويعتبر ذلك من أخطر التحديات التي تتعرض لها المكونات الأساسية للهوية الثقافية؛ والتي تجعل الشباب في العصر الحاضر عبيدا لما تقدمه القنوات الفضائية ومواقع الانترنت؛ ما أدى إلى بروز ظواهر عديدة في مجتمعاتنا وفي أوساط الشباب على وجه الخصوص مثل: انحلال الأخلاق، انتشار العلاقات غير الشرعية، انتشار الجريمة والعنف والاغتصاب، تبادل الصور الإباحية بين الشباب، وغيرها.

لا يهمنا في هذا العنصر الإشارة إلى سلبيات العولمة الثقافية بقدر ما نسعى إلى توضيح طبيعة الممارسات الثقافية لدى الشباب التي انبثقت عنها وعن القيم الحداثية عامة. ويقودنا ذلك إلى الحديث عن مظاهر الأزمة الهوياتية ومظاهر ضعف الهوية لدى الشباب والتي تبدأ بذلك الانبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية على وجه الخصوص، والتطلع للتشبه بالشباب الغربي بحكم تقدمهم والشعور بالدونية والانكسار اتجاههم، والتحرر الجنسي والسلوكي وتلاشي الانتماء والولاء للتشكيلة الإسلامية القيمية.

وبالتالي فإن ممارسات الشباب الثقافية والترفيهية في مجالي الإنتاج والاستهلاك؛ هي تلك الممارسات التي تتلقى استهلاك أشكال التعبير والمنتجات الثقافية المختلفة، التي تجعل الشباب في تفاوض مع محيطه الاجتماعي باستمرار بغية بناء هويته الاجتماعية والشخصية.

2- أثر الأنماط الثقافية المعاصرة على الشباب.

بوسعنا الحديث عن أنماط كثيرة تميز الممارسات الثقافية المعاصرة وسلوك الشباب الجزائري عامة.

ولقد انسحبت تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على مجمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الثقافية، فأصبح لدينا أجيال شابة ثقافيا منذ دخول هذه التكنولوجيا حيز الاستهلاك، وكان من شأنها إقصاء ثقافة الجيل التقليدي.

ومن بين هذه الأنماط المعاصرة التي ارتبطت بالمجتمع والشباب على وجه الخصوص؛ ظاهرة انتشار التلفاز – مقابل ضعف القراءة وانعدامها خارج المقررات الدراسية، انغماس الشباب في العالم الافتراضي وطغيان استخدام الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مسايرة الموضة والتقليل من استخدام المفردات لدى اللغة العربية اعتقادا بأنها لغة التخلف، على عكس المفردات الأجنبية لغة الطبقات العليا (المتقدمة) ... وغيرها من الممارسات ومختلف أشكال التفكير التي من شأنها أن تنتهك الخصوصية الثقافية والاجتماعية وتغيب النقد والتساؤل لدى الشباب.

سنحاول في هذا الصدد معرفة مدى تأثير هذه الأنماط المعاصرة على مستوى التدين عند الشباب الجزائري. وسيتم معالجة ذلك عبر ثلاث عناصر هي:

- تدين الشباب والفضائيات؛

- تدين الشباب والأنترنت؛

- التدين والموضة؛

2-1- تدين الشباب والفضائيات:

لطالما أثارت مسألة الفضائيات جدلا واسعا حول تأثيراتها الإيجابية والسلبية على أفراد المجتمع. ولقد أحدث البث التلفزيوني "الفضائي" المباشر ظروفا جديدة يسرت اتساع الحقل الاجتماعي للمشاهدة المتعددة بواسطة الهوائيات المقعرة.

إن ما أسفر عنه التطور التكنولوجي من إمكانيات البث المباشر لبرنامج القنوات الفضائية، جعل الصورة التلفزيونية تعطى لها الأولية مهما كانت إمكانيات الإنتاج التلفزيوني مع تطور الإنتاج السمعي البصري وتنوع البرامج والمضامين التلفزيونية.

وتكمن خطورة البث التلفزيوني (السلبيات)، عندما تتبع برامج معينة من محيط ثقافي واجتماعي وديني مختلف تماما عن المحيط المحلي، كما أن اعتمادها على المشاريع الاقتصادية الحرة يحول المواد البرامجية إلى عملية تجارية استهلاكية.

تؤكد الكثير من الدراسات النظرية على وجود اختراق ثقافي من خلال محتويات البث التلفزيوني التي تتسم بالعنف والجريمة وباقي القيم السلبية الأخرى؛ هذه القيم التي من شأنها فرض نمط ثقافي متدني من حيث الأذواق والأساليب المعيشية.

كما سجلت معظم هذه الدراسات انخفاضا لحجم مشاهدة القنوات المحلية، مقابل ارتفاع حجم المشاهدات للقنوات الفضائية الأجنبية. والأذواق الاجتماعية للبلاد الأجنبية تنتشر الآن على نطاق واسع وتغدو مألوفة، وتحظى بإعجاب الكثيرين وقد تتخذ كمعيار للسلوك البشري.

والشباب هم أكثر الفئات التي يمكن أن تنساق وراء هذه القيم؛ ذلك بحكم رغبته في الحصول على المعرفة بأي طريقة. وأن يختار بنفسه قيمه وسلوكياته.

ولقد أظهرت الدراسة الحالية مجموعة من النتائج حول مشاهدات الشباب للفضائيات من بينها؛ انخفاض حجم المتابعة للمضامين الدينية واقتصار المشاهدات الفضائية على المسلسلات والأفلام والبرامج الرياضية.

وبالتالي فإن التسلية هي الدافع الأقوى للمشاهدة يليها مباشرة دافع الحصول على تغطية موضوعية سريعة. ومتابعة المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية خاصة بالنسبة للإناث. وتتمدد هذه المشاهدة على مساحة وقت الشباب؛ حيث باتت من نسيج تفضيلاتهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم... فأبطالها هم مادة أحاديثهم التلفونية وملابسهم موديلات للتقليد وأماكنهم مواقع للزيارة والسياحة.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو: كيف يمكن لهذه المسلسلات أن تؤثر بطريقة مباشرة وقوية في الشباب؟ أو بالأحرى؛ لماذا هذا التوظيف العاطفي في حيوية الشباب؟

فيمكن للزوج مثلا أن يصالح زوجته بعد خصام طويل بمجرد أن يشاهد مشهدا رومانسيا ضمن هذا النوع من المسلسلات، ونعلم ما تبثه هذه الأخيرة من مشاعر جياشة ومؤثرة. والإجابة على هذا السؤال تحتمل إحدى الفرضيات التي تجعل السبب مقترن بما توفره هذه المسلسلات من فسحة آمنة خارج العنف والتوتر السياسي وخارج التقيد الاجتماعي الذي يعيشه شباب اليوم.

فحين يبخل المحيط الإنساني والسياسي على الشباب ولا يقدم له تلقائية الانتماء ويحرمه المرآة الأولية ليرى فيها ذاته، فإن وسائط الاتصال تقدم له محيطا بديلا.

ولا نقصد من وراء هذه الدراسة الإساءة إلى فئة الشباب واتهامها بالتهور والاقتداء بالأسلوب الغربي وإنما مقصدنا هو التعرف على واقع الشباب، حيث لا يشكل الشباب جمهورا سلبيا متلقيا وإنما يتمتع بعضهم بالقدرة على الاختيار لما يريده لتلبية حاجياته الترفيهية، وينتقل بعضهم بين هذا النموذج وذاك باحثا عن هوية

ثقافية تميزه وتساعده على مواجهة التحديات المعاصرة وتؤمن له في نفس الوقت أدوات التفاعل مع محيطه الاجتماعي.

نهدف في هذا العنصر إلى التعرف على العلاقة بين كثافة تعرض الشباب للبرامج الفضائية ومستوى التدين، وأثر ذلك على سلوك الشباب الجامعي.

كما تعتبر الفضائيات من أخطر الوسائل تأثيرا على المجتمعات والشعوب؛ حيث تؤثر على عقول الأفراد ونفوسهم وفي اتجاهاتهم ومواقفهم التي يتخذونها حيال الكثير من القضايا.

وهي الوسيلة الأكثر انتشارا والأكثر جذبا وإغراءا لجمعها بين الصوت والصورة والضوء واللون والحركة، ذلك هو الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لما لها من قدرة على التأثير في اتجاهات الأفراد والجماعات. إن من إيجابيات هذه القنوات الفضائية الحصول على معلومات مفيدة، تنمية المهارات اللغوية وإثراء المعلومات وتوسيع المدارك والإسهام في تطوير التبادل العلمي والثقافي وتقديم الخدمات التعليمية وتوسيع رقعة التغطية لمختلف الأحداث حول العالم ... وغيرها.

إلا أن من سلبياتها اشتغال الفرد والأمة عن أداء واجبات مهمة والتقليد من خلال نقل أخلاق شاذة وعادات منحرفة، فضلا عن اتساع الهوة بين أفراد الأسرة.

ويكمن الخطر في اشتغال الشباب عن أداء الشعائر الدينية كفريضة الصلاة بسبب ما يقضيه الشباب من ساعات طوال أمام التلفاز في ظل غياب الأدوار التربوية.

وتعد الكثير من هذه القنوات الفضائية الأجنبية تعمل على تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي لنشر ثقافة جديدة للصورة، تطغى عليها ظاهرة سلبية تتمثل في الاغتراب والقلق وإثارة الغريزة والفردية ودافعية الانحراف عن

طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبع الاجتماعي ولقد أجمعت مختلف الدراسات على أن مثل هذه البرامج الأجنبية تؤدي إلى إضعاف الانتماء وتفكيك البنية القيمية وتشويه الهوية. **(1)**

ولقد استطاعت الأفلام الغربية التسلل إلى عقول وعواطف الأفراد لاسيما جيل الشباب؛ ويقدم النموذج الغربي على وجه الخصوص بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية. فيجد الشباب في هذا البرنامج فرصة للانفلات عن واقعهم الرغبة في الهروب من عزلتهم والتسلية.

إن تدفق المعلومات والقيم والرموز والصور، يؤثر في كل الأنساق بما في ذلك الدين، وقد تلقى الشباب الجزائري المسلم هذه التدفقات بأبهى صورها وتجلياتها، ما أدى إلى ظهور خطاب هوياتي خاص وتدين مميز يرتبط بنوعية الإستراتيجية التي يقيمها الفرد في علاقاته مع المقدس.

ويجري التخوف من المضامين والمحتويات التي تقدمها الفضائيات باعتبارها نابعة من محيط ثقافي واجتماعي وديني مختلف عن المحيط الثقافي والديني والاجتماعي الذي يتواجد فيه (الشباب). فعادة ما تحمل هذه القنوات الأجنبية الآثار السلبية والسيئة التي تؤثر بشكل شاذ على تشكيل الهوية الدينية للشباب.

ويشير –بارسونز- إلى أن دراسة ممارسات (ثقافية، دينية) هي في حد ذاتها دراسة للفعل الاجتماعي، ولفهم أي فعل فهما صحيحا يتعين علينا فهم أشكال التفكير.

ومن بين المستلزمات الوظيفية لنسق الفعل الاجتماعي التي وضعها –بارسونز- عامل الوقاية أي: الوقاية من التوتر والانحراف عن معايير وقيم المؤسسات الاجتماعية وتوجيه السلوك نحو التماثل مع القيم الثقافية .Régulées par des normes qui guident la relation de l’acteur aux moyens

وبالتالي فإن البيئة الرمزية التي تقدمها الفضائيات عامة تجعل من الشباب أسيرا لمختلف الأفكار والنماذج التي تقدمها ولأجل الوقاية من التوتر الذي يشعر به الشباب الجزائري بسبب مختلف المشاكل كالبطالة،

الفقر، الفساد، الشعور بالضياع والإحباط، ضغط الأسرة، مشكلات اقتصادية متعلقة بالعمل والسكن والمستقبل، التطرف الديني، إضافة إلى مشكلات الانحراف والجنوح وتعاطي الكحول والمخدرات.

إذن يجد الشباب فسحة آمنة في متابعة مختلف المسلسلات والبرامج التلفزيونية، وهناك قيمة مضافة تنتجها هذه الأخيرة عبر ترابطها العاطفي والانفعالي في العملية المعرفية والاتجاهات والتفضيلات والسلوك، ما يؤدي إلى صياغة أشكال من التفكير والفهم هي في الغالب خاصة بفئة الشباب فقط؛ من ذلك تكوين رؤى معينة حول القضايا الدينية ودرجة معينة من التشبع بالثقافة الدينية. حيث تنمي لدى الشباب معتقدات وتصورات أثرت في خلق هويات جزئية جعلت من التدين اليوم يستمد قسما كبيرا من البيانات التقنية وكأننا نتجه نحو الاستهلاكية الدينية.

2-2- تدين الشباب والأنترنت:

لقد أصبحت شبكة الانترنت اليوم الثورة العلمية نتيجة وفرة المعارف والمعلومات التي يحصل علىها الأفراد بواسطتها. فهذه الخدمة لم تعد ترفا بقدر ما أصبحت حاجة ترقى إلى الضرورة في أغلب الأحيان لكن السؤال الذي يثير الجميع هو كيف نستطيع أن نوازن بين فوائد وعيوب هذه الشبكة؟

فمن خلال الدراسة الميدانية كشفنا أن الشباب الجامعي (الجزائري) غير جاد في البحث عن المعلومات المفيدة أي: نسبة استخدام الانترنت في البحث العلمي ضئيلة جدا.

وفي حين ترتفع استخدامات الشباب للانترنت لغرض الترفيه والتسلية.

ومن أهم سلبيات الانترنت أنها تحفز وتساعد على الغزو الفكري بمنطلق أنها تبث مواد إباحية وأنّ لها مشاكل صحية ترتبط بطول مدة الجلوس أمام شاشة الحاسوب. وهذا ما يؤثر على وطأة الشباب من حيث القيم

والهوية، وتهديد أركانه (الدين، اللغة، التراث، التاريخ...) وتلاشي أواصر المحبة والتماسك الاجتماعي وتبدد القيم المحفزة للنهوض الثقافي والاجتماعي.

وعلى العموم فإننا التماسنا استخدام الشباب الانترنت بصفة غزيرة جعل التساؤل قائما حول ما إذا كان هناك تراجعا للالتزام الديني بسبب الانترنت؟

فمن الطبيعي أن تكون المغالاة في أي شيء أمرا ضارا ولكن هل يمكن لكثرة استخدام الانترنت أن تؤثر على تدين الشباب؟ وكيف ذلك؟

فالانترنت كوسيلة ثقافية جديدة تؤثر على تدين الشباب من خلال معانٍ جديدة أو بالأحرى متجددة (أي: استمرارية في التجديد) لإيمانهم وسلوكهم الديني عبر عملية تفاوض لا تكاد تهدأ بين حاجاتهم؛ لاختيار طرق حياتهم الشابة المخالفة لحياة أهلهم.

فضلا عن فرارهم ونزوعهم عن مظلة الضوابط الدينية إلى الأشكال المستحدثة والسعي لبناء هوية جديدة من خلال النقد والتغيير للخطاب السائد رافضين الالتزام بالتقليد والثابت.

نجد ذلك الإبحار في مجال الانترنت مقابل انخفاض الإقبال على ممارسة المطالعة مثلا. وارتباط هذه الأخيرة بالإنجاز الدراسي الظرفي بالضرورة أكثر من ممارستها كمتعة. حيث لا يقرأ الشباب الجامعي من الكتب إلا ما اضطرتهم إليه واجباتهم الدراسية. على عكس استخدامهم للانترنت فهو اجتماعي أساسا للتحادث والتواصل. حيث يتركز بحثهم على الصور مثل: (صور الفنانين والمشاهير والرياضيين، سيارات، صور آخر فضائح الفنانات والمشاهير ... إلخ)

إن هذه التكنولوجيا المتطورة بقدر ما قربت البعيد ونوعت وطورت البحث وآفاق المعرفة، بقدر ما أدخلت الفساد والانحلال بأبشع صوره. فالأنترنت هو المجال الوحيد الذي أفلت من قبضة الرقابة العائلية، فبعدما كان مرفوضا بالأمس القريب أصبح اليوم مباركا ومطلوبا بشدة.

يجد الشباب في هذه الوسيلة المتطورة الكثير من المتعة وإزالة التوترات والقلق، فضلا على أنها فرصة للتماهي مع الآخر من خلال إكتشاف الذات وهذا بفضل السرية التي تمتاز بها الأنترنت حيث تسمح بإخفاء الهوية الحقيقية، إضافة إلى التلاعب بالهويات وتجريبها وفقا لظروف الطرف الآخر المتواصل معه.

ويكمن الخطر الذي يلحق بالتدين لدى الشباب في إدمانهم على الدردشة بشتى أنواعها وقضاء ساعات طوال أمام شاشة الكمبيوتر لأجل التسلية والترفيه وعدم استخدام وقت الفراغ.

2-3- تدين الشباب والموضة:

يروج بين الشباب من فترة إلى أخرى - موضة معينة - ترتبط غالبا بأفكار أو معتقدات أو موسيقى معينة، وقد تتعلق الموضة في كثير من الأحيان بسلوكيات وملابس معينة.

وتتضارب الآراء حول موجات الموضة La mode التي ينقاد وراءها معظم شباب اليوم، فمنهم من وجد فيها تقليدا للغرب دون وعي وانحلالا اجتماعيا وبعيدا عن العادات والتقاليد. في حين وجد فيها بعض الشباب أنها حرية شخصية بحجة ضرورة الانفتاح على العالم والرغبة في تغيير ما اعتاد عليه الجيل القديم. والسؤال المطروح هو: هل تؤثر موجات الموضة على تدين الشباب الجزائري؟

وربما تكون الموضات العصرية بشتى أنواعها مفروضة على الشباب الجزائري من طرف العولمة التي اخترقت الحدود بإيجابياتها وسلبياتها ودخلت حياة الشباب.

ولدينا في هذا الصدد مثال شهير هو "اللحية" التي تحولت في أوساط الشباب من مظهر للتدين والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى موضة صنعها المشاهير من نجوم التمثيل والرياضة والغناء، ما دفع الشباب الجزائري اليوم إلى الإقبال المتزايد لهذه الموضة التي تحولت إلى رمز للتحضر والاقتداء بالنجوم. وهذا ما يبرر ذلك التراجع في تدين الشباب.

لم نجد مصطلح الموضة أصلا في قواميس اللغة العربية، لذلك فهي كلمة مستعارة من اللغات الأجنبية؛ حيث أشتقت كلمة « mode » من الكلمة اللاتينية « modus » والتي تعني الطريقة الجماعية للباس. كما تنحدر كلمة « fashion » في اللغة الإنجليزية من أصل لاتيني يعني صنع أي شيء. **(5)**

وبالتالي هي تعبير يطلق عامة لوصف طراز الملابس التي يرتديها الناس في بلد ما وفي فترة زمنية محددة؛ فالموضة وإن كانت مرتبطة أكثر باللباس فهي تتجاوزه لتدل على السيارات والأثاث وأنماط الفنون والموسيقى ... حيث تعكس شكلا من أشكال السلوك المقبول لدى الغالبية في المجتمع. وتتسع الموضة لتشمل أنماط السلوك والتفكير المصحوبة بالشغف نحو التطور والتقدم والتغيير إلى الأفضل.

أما الموضة في علم الاجتماع هي ظاهرة اجتماعية يتميز بها الفرد. ويعتبر كل من "فيبلان" و"سيمل" و"فريديريك مونيرون" من أهم المنظرين في سوسيولوجيا الموضة.

ومن جهة أخرى فقد تعرضت كل الديانات لموضوع اللباس لارتباطه بالجسد الذي يعتبر عورة يجب أن تتوارى استنادا إلى نصوص دينية مقدسة؛ والدين في حد ذاته هو عنصر حاسم في تحديد ثقافة الأفراد والمجتمعات. حيث يمكننا التعرف على ديانة شخص بمجرد التعرف على لباسه، ولقد دعا الإسلام إلى التحلي بالفضيلة والتعفف وستر العورة ووجوب صون الأجساد وارتداء الألبسة المحتشمة.

وبالتالي فإن أول ما عنى به الإسلام هو –إبطال العري- وتعيين حدود العورات بالنسبة للرجل والمرأة.

إن من بين الظواهر الاجتماعية التي من شأنها أن تشغل اهتمام الباحثين اليوم في علم الاجتماع هي ظاهرة اللباس عند الشباب، نظرا لما تحظى به هذه الشريحة من مؤهلات ذهنية ونفسية وفكرية تساعدها في اختيار اللباس الذي يعكس أفكارهم ورغباتهم ومثلهم العليا ومعتقداتهم. فاللباس ليس فقط مظهرا خارجيا بل يحمل في العمق دلالات عديدة. ومن بين هذه الدلالات هناك علاقة مع التغيرات الثقافية والفكرية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع، أيضا هناك دلالة بما يتعلق بالشعائر الدينية. كما لا يمكن فصل اللباس عن بناء شخصية الفرد وهويته وبالتالي فالموضة هي المحرك الأساسي لذلك التنوع والتناقض في أشكال اللباس.

يمكننا أن نتساءل أولا عن الأبعاد الاجتماعية والدينية والفكرية للباس وعلاقة ذلك بالهوية.

إن الهوية تعرف الفرد على نفسه؛ فهي تدلنا على ذواتنا وعن كل ما يميزنا عن الآخرين، ويعتبر اللباس امتدادا للشعور بالهوية، حيث يمكن التعرف على الناس من خلال الملابس التي يرتدونها، فالملابس هي تعبير عن هوية الفرد وانتمائه الاجتماعي والثقافي والعقائدي ... إلخ. وقد نلتمس توسعا كثيرا على مستوى الألبسة في المجتمع الجزائري.

إن اشتغال السوسيولوجي على الموضة كإنتاج مجتمعي وكمشروع يرتبط بالأساس بجيل حيوي من الفئات الاجتماعية (الشباب) هو أمر في بالغ الأهمية؛ من حيث هي ظاهرة تجري ملاحظتها بقوة في المشهد اليومي في المأكل، المشرب، الملبس، أنماط السلوك .. إلخ. **(6)**

ونحن في هذا الصدد اعتبرنا الموضة كممارسة ثقافية وظاهرة تستحق الاهتمام السوسيولوجي، قصد ربطها بالجانب الديني لفهم مدى تأثيرها على السلوك الديني للشباب الجزائري.

خلاصة:

الدراسة الحالية أثبتت أن العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية المعاصرة هي علاقة لا يمكن وصفها بالصراع ولا بالترابط. إلا أننا يمكننا الحديث عن مدى تعايش الجانبين معا وتأثير كل منهما بالآخر والاستفادة المتبادلة دون أن يكون هناك توسع جانب على حساب الآخر. وذلك في سبيل انسجام الديني بالثقافي المعاصر لأجل تعايش هوياتي يملي على الفرد إيجاد ما يريحه عبر عملية التماهي والاندماج الاجتماعي.

هوامش الفصل الثالث:

(1) مذكور إبراهيم، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1975، ص463.

(2) Bourdieu Pièr, **Outline of a theory of practice**, Cambridge University Press. 1977, P80.

(3) بيار بورديو، **أسباب عملية، إعادة النظر بالفلسفة**، دار الأزمنة الحديثة، لبنان، بيروت، تعريب أنور بلغيث، الطبعة الأولى، 1998، ص69.

(4) أياد بكري، **حرب المحطات الفضائية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص69.

(5) Remaury B., **La mode, anatomie d'un mot, un mode de recherche**, IFM, Juin 2006 = N :06, 2006, P543.

الفصل الرابع

الإطار التطبيقي للدراسة

تمهيد.

1- مجالات الدراسة.

1-1- المجال المكاني.

1-2- المجال الزماني.

1-3- المجال البشري.

2- عرض وتحليل نتائج الاستبيان.

3- النتائج العامة.

تمهيد:

سنتعرض على مستوى هذا الفصل إلى المعالجة المنهجية والتطبيقية لموضوع الدراسة، وذلك بتوضيح النقاط التالية؛ حيث سيتم التطرق إلى عرض وتحليل استمارة الدراسة الميدانية بهدف اكتشاف العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية.

1- مجالات الدراسة:

وتحددت مجالات الدراسة بالحدود التالية:

1-1- المجال المكاني:

لا يسعنا التطرق في حيثية موضوع الدراسة إلا أن نسقط الضوء أولا على منطلق البحث، لقد تمت هذه الدراسة في مدينة تبسة وبالتحديد في جامعة تبسة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1-1-1- نشأة جامعة تبسة وأهدافها:

تمت دراسة نشأة جامعة تبسة عبر التطرق إلى العناصر التالية:

أ- تأسيس جامعة تبسة:

تأسست جامعة تبسة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 09-08 الصادر في 04 جانفي 2009، المصدر: الجريدة الرسمية، وقد جاء الإعلان عن ترقية المؤسسة إلى صنف جامعة تتويجا للمجهودات الجبارة التي بذلتها الأسرة الجامعية بكل أطيافها على مدار سنوات متواصلة كانت بدايتها سنة 1985 سنة تأسيس المعاهد الوطنية للتعليم العالي في تخصصات علوم الأرض، الهندسة المدنية والمناهج، اما المحطة الثانية التي عرفتها مسيرة تطوير المؤسسة فكانت سنة 1992 أي أنشأ المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 257/92 الصادر في 27 سبتمبر 1992، وقد حمل اسم العلامة الكبير ابن مدينة تبسة الشيخ العربي التبسي.

وبموجب المرسوم التنفيذي رقم 272/06 الصادر في 16 اوت 2006 وفي إطار الهيكلة الجديدة للمراكز الجامعية تمت هيكلة المؤسسة باعتماد تقسيم جديد للمصالح الإدارية وتوزيع الأقسام والمعاهد.

أما المرحلة الحاسمة فكانت يوم 12 أكتوبر 2008 في حفل الافتتاح الرسمي للسنة الجامعية 2009/2008 من جامعة تلمسان أين أعلن رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة ترقية المركز الجامعي تبسة

إلى صنف جامعة، وهذا التاريخ يعتبر نقطة تحول هامة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة حيث عرفت جامعة تبسة اليوم تغيرات كبرى على مستوى الهيكل التنظيمي والعلمي بما يسمح بإبراز كفاءتها العلمية وإمكانياتها المادية التي تتيح لها الفرصة لمنافسة الجامعات الكبرى ورفع مستوى التكوين والتأطير في مختلف التخصصات والفروع الموجودة.[1]

تضمن جامعة تبسة حاليا التكوين والتأطير لطلبة ل.م.د موزعين على خمس كليات هي كالتالي:

- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلية العلوم والتكنولوجيا.
- كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة.
- كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.
- كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

تطبيقا لمخطط الإصلاحات الجديدة للتعليم والتكوين العاليين، اتجهت جامعة تبسة نحو فتح ميادين جديدة في نظام ل.م.د سواء في العلوم والتكنولوجيا، الآداب والعلوم الاجتماعية، مما يعطي الطلبة فرص أكبر لاختيار مسارات تكوينهم من بين عروض متعددة ومتنوعة لميادين التكوين.

أما على صعيد الهياكل البيداغوجية فقد تدعمت جامعة تبسة بالعديد من الهياكل القاعدية المجهزة بأحدث الوسائل والتجهيزات العلمية لضمان السير الحسن للتحصيل البيداغوجي والبحث العلمي، كما تسعى إدارة

[1]- معلومات متحصل عليها من طرف مصلحة الإعلام والتوجيه.

المؤسسة إلى تحقيق آفاق أكبر في مسيرة تطوير المؤسسة وترقيتها من خلال السياسات والبرامج المسطرة وفرص الاستثمار المتاحة.

ب- تعريف جامعة تبسة:

تطبيقا لأحكام المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 03-279 المؤرخ في 24 جمادى الثانية – الجريدة الرسمية – المعدل والمتمم تنشأ مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وثقافي ومهني تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تدعى جامعة تبسة مقرها طريق قسنطينة.

ج- مهام جامعة تبسة:

في إطار مهام المرفق العام للتعليم العالي تتولى جامعة تبسة التكوين، البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، في مجال التكوين العالي: المهام الأساسية للجامعة هي:

- تكوين الإطارات الضرورية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد.
- تلقين الطلبة مناهج البحث والترفيه والتكوين عن طريق البحث.
- المساهمة في إنتاج ونشر معجم للعلم والمعارف وتحصيلها وتطويرها.
- المشاركة في التكوين المتواصل.

في مجال البحث العلمي والتطوير التكنولوجي المهام الأساسية لجامعة تبسة هي:

- المساهمة في الجهد الوطني للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- المساهمة في ترقية الثقافة الوطنية ونشرها.
- المشاركة في دعم القدرات العلمية والوطنية.
- تثمين نتائج البحث ونشر الإعلام العلمي والتقني.
- المشاركة ضمن الأسرة العلمية والثقافية والدولية في تبادل المعارف وإثراءها.

1-1-2- التعريف بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية:

فتحت هذه الكلية أبوابها بعد معهد الآداب واللغات، وذلك وفقا للنظام البيداغوجي الكلاسيكي، ثم كانت بين المعاهد السابقة إلى تطبيق النظام البيداغوجي (ل.م.د) الذي تخرجت من خلاله أولى دفعاته في الموسم الجامعي 2009/2008.

1-2- المجال الزماني:

مرت الدراسة بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة الدراسة الاستطلاعية مع بعض أساتذة الجامعة في وسط الحرم الجامعي لجامعة تبسة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المرحلة الثانية: مرحلة البحث عن المعلومات والمراجع التي تناولت الدراسة ومختلف المواضيع حول الهوية الدينية والعلاقة بين التدين والممارسات الثقافية.

المرحلة الثالثة: مرحلة إنجاز الاستمارة وكانت بين 25 فيفري إلى 15 مارس 2018.

وكانت المرحلة الرابعة والأخيرة في شهر أفريل والتي اهتمت بعرض البيانات وتحليلها.

1-3- المجال البشري:

شملت دراسة المجال البشري ثلاث نقاط مهمة:

- سن المبحوثين.
- إقامة المبحوثين.
- المستوى المعيشي للمبحوثين.

الجدول رقم (01): يمثل سن المبحوثين:

الجنس	سن المبحوثين		المجموع
	(19-23)	(23-26)	
ذكور	11	31	42
إناث	25	33	58
المجموع	36	64	100

يوضح الجدول رقم 01 عينة البحث التي ضمت مئة طالب وطالبة، ويمثل الطلبة من وجهة نظر علمية جماعة من المثقفين في المجتمع، إذ يرتكز الكثير من الشباب في نطاق المؤسسات التعليمية والجامعات كما يوضح الجدول تنوع أفراد العينة من ذكور وإناث، إضافة إلى اختلاف أعمارهم؛ بأعلى نسبة % 64 تضم الطلبة الذين ينتمون إلى ثنائية (23-26) تليها نسبة 36 % التي تمثل الطلبة الذين تقع أعمارهم ما بين (19-23) ونحصر بالإجمال عدد المبحوثين الذكور هو 42 ذكر أما عدد المبحوثات هو 58 أنثى، ما يجعلنا نلتمس تقاربا ووسطية في شمول عينة البحث على الجنسين دون التحيز أو الاهتمام بجنس معين هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكننا الإشارة إلى أن غالبية من يرتادون الجامعة هم شباب، وقد اعتمدت دراستنا بالدرجة الأولى على الفئة التي تضم الطلبة الذين تقع أعمارهم ما بين (23-26) وهي مرحلة تشير إلى استكمال التكوين النفسي والاجتماعي لدى الشباب؛ من خلال اتجاهاتهم وقيمهم ودورهم في المجتمع.

الجدول رقم (02): يمثل إقامة المبحوثين:

الجنس	إقامة المبحوثين			المجموع
	حضري	شبه حضري	ريفي	
ذكور	20	14	08	42
إناث	33	20	05	58
المجموع	53	34	13	100

يوضح الجدول رقم 02 تحديدا لإقامة أفراد العينة والتي توزعت على ثلاثة مستويات؛ مستوى حضري، مستوى شبه حضري ثم مستوى الريف.

ويتبين من خلال الجدول انحدار نسبة % 53 من المبحوثين من الإقامة الحضرية تليها نسبة % 34 من المبحوثين الذين يقيمون في المناطق شبه الحضرية، ثم نسبة % 13 من المبحوثين الذين تتركز إقامتهم بالأرياف.

الجدول رقم (03): يمثل المستوى المعيشي للمبحوثين:

الجنس	المستوى المعيشي للمبحوثين			المجموع
	جيد	متوسط	ضعيف	
ذكور	12	27	03	42
إناث	10	43	05	58
المجموع	22	70	08	100

يمثل الجدول رقم 03 المستوى المعيشي للمبحوثين، وتظهر أعلى نسبة 70% لتمثل الطلبة الذين ينتمون إلى مستوى معيشي متوسط، ما يوحي إلى أن فرع علم الاجتماع كباقي الفروع في العلوم الإنسانية والاجتماعية يضم طلبة الطبقة المتوسطة؛ تليها نسبة 22 % التي تشير إلى المبحوثين الذين ينتمون إلى الفئات العليا ذات المستوى المعيشي الجيد، ثم أخيرا نسبة 08 % كأدنى نسبة تعبر عن المبحوثين ذوي المستوى المعيشي الضعيف.

وعليه سيتم الأخذ بعين الاعتبار هذه المؤشرات عند تحليل مختلف أجوبة المبحوثين التي تعكس نمط تكوينهم وتصوراتهم.

إذن كانت هذه المجموعة من الجداول التي تلتها جملة من التعليقات والملاحظات وضحت خصائص أفراد العينة من الجنس، السن، الإقامة والمستوى المعيشي.

2- عرض وتحليل نتائج الاستبيان:

2-1- عرض وتحليل نتائج المحور الأول: الهوية الدينية للشباب الجزائري.

الجدول رقم (04): يمثل قراءة أو حفظ النصوص الدينية.

الجنس	قراءة أو حفظ النصوص الدينية			المجموع
	نعم	لا	أحيانا	
ذكور	18	17	07	42
إناث	20	16	22	58
المجموع	38	33	29	100

نلاحظ في الجدول أعلى نسبة هي 38% من الأفراد الشباب الذين يحفظون أو على الأقل يقرؤون النصوص الدينية، وتقترب منها نسبة 33 % من المبحوثين الذين نفوا قراءتهم للنصوص الدينية، ثم نسبة 29% من الشباب الذين يقرؤون النصوص الدينية في بعض الأحيان.

وتدل هذه التراتبية في النسب المتقاربة جدا على أنه لا يمكننا الفصل والجزم عن ما إذا كان الشباب يقرؤون أو لا يقرؤون. بل تبقى هذه المسألة إختيارية بعيدة كل البعد عن الالتزام المطلق.

ومن منظور آخر نجد الشباب يرى أن هناك تكامل بين قراءة النصوص الدينية (القرآن الكريم) وحلول شهر رمضان من أجل درء ذلك التوتر وتوجيه السلوك نحو الأفضل والتغلب على الشهوات، وتهذيب النفس لمنعها من انتهاك حرمة الشهر المقدس.

الجدول رقم (05): يمثل مدى اهتمام الطلبة برفع ثقافتهم الدينية:

الجنس	مدى اهتمام الطلبة برفع ثقافتهم الدينية		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	12	30	42
إناث	20	38	58
المجموع	32	68	100

إن أغلبية الطلبة لا يهتمون برفع ثقافتهم الدينية أي أنهم لا يسعون وراء التشبع بالتعاليم الدينية وهذا ما مثلته نسبة 68% ويعني هذا أنهم يكتفون بما تقدمه لهم المؤسسات الاجتماعية في مراحلهم الأولى من الحياة (الأسرة، المدرسة، المسجد...)، فيما أكدت نسبة 32% منهم أن لديهم اهتمام لرفع ثقافتهم الدينية، فالثقافة التي

تلقن للفرد في تلك المرحلة تكون في إطار المقبول وغير المقبول (الحرام والحلال) وتتجسد في شكل ما يعرف ب: "التربية الإسلامية" أو "التربية الخلقية".

الجدول رقم (06): يمثل الحضور في المساجد:

الجنس	الحضور في المساجد		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	13	29	42
إناث	21	37	58
المجموع	34	66	100

نلاحظ في الجدول رقم (06) نسبة 66 % كأعلى نسبة من المبحوثين الذين لا يحضرون المساجد، سواء كان ذلك لغرض الصلاة أو لأغراض أخرى كحضور دروس وحلقات دينية، وهي نسبة متفوقة إذا ما قارناها بنسبة المبحوثين الذين صرحوا 34% بتداولهم على المساجد.

في الحقيقة يعتبر المسجد مؤسسة دينية كغيره من المؤسسات الدينية كالزوايا، الجمعيات الدينية، الكنيسة ...إلخ. وله دور مركزي ووظائف عديدة غير الوظيفة التعبدية أو الشعائرية.

فلا تخلو أي مدينة أو قرية مهما كان حجمها من هذه المؤسسة وهي تحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه من خلال تشكيل وحدة الجماعة عن طريق العبادة (صلاة الجماعة) التي توحد السلوك الديني وتجسد المساواة كقيمة اجتماعية وثقافية.

جدول رقم (07): يمثل قيمة الصدق: (أي: مدى صدق المبحوثين مع الآخرين).

الجنس	مدى صدق المبحوثين مع الآخرين			المجموع
	نعم	لا	أحيانا	
ذكور	06	07	29	42
إناث	06	08	44	58
المجموع	12	15	73	100

نرى من خلال الجدول رقم " 07 " الذي يوضح بيانات حول مدى صدق المبحوثين أن نسبة 73 % من (الشباب الذين تركزت إجاباتهم تحت -معنى الصدق في بعض المواقف وتجنبه في مواقف أخرى- وهي نسبة معبرة جدا وتفوق النسبتين المتقاربتين 12% و15% التي حددت إجابات الطلبة بالإيجاب والعكس. إذن هناك من الشباب من يكون صادقا في بعض الأحيان، وغير صادق في أحيان أخرى. فتبقى مسألة صدق المبحوثين أمرا نسبيا بالرغم من هؤلاء الذين زعموا أنهم صادقين دائما 12%، والذين نفوا صدقهم 15%.

الجدول رقم (08): يمثل صدق الطلبة في حالة الغش في الامتحان.

الجنس	صدق الطلبة في حالة الغش في الامتحان		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	07	35	42
إناث	14	44	58
المجموع	21	79	100

سئل الطلبة عن ما إذا اكتشف الأستاذ أن أحدهم قد غش في الامتحان، وسألهم ليتأكد من الأمر كي يتخذ إجراءاته العقابية للفاعل. فالسؤال الذي طرح هنا على المبحوثين هو هل تكون صادقا مع الأستاذ حتى لو كلفك ذلك خسارة صديقك الفاعل أم تنكر ذلك كي لا تخسر صديقك. فجاءت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول أعلاه؛ أعلى بنسبة 79 % من المبحوثين سينكرون أن صديقهم قد غش في الامتحان.

الجدول رقم (09): يمثل تصورات الطلبة حول قيمة الأمانة.

الجنس	تصورات الطلبة حول قيمة الأمانة		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	26	16	42
إناث	34	24	58
المجموع	60	40	100

يوضح الجدول أعلاه نسبة 60 % من الشباب الذين صرحوا بأنهم لا يتصرفون في مال صديق مودع عندهم، أي أنهم يحافظون على الأمانة ويحرصون على الاحتفاظ بها لحين استرجاعها. ونسبة 40% من المبحوثين نفوا ذلك؛ أي أنهم سمحوا لأنفسهم التصرف في الوديعة المالية التي تركت عندهم. وتبدوا النسبتين متقاربتين نوعا ما، وتجدر بنا الإشارة إلى أن الأمانة هي قيمة اجتماعية وسلوك رمزي يتجلى في كثير من المواقف والظروف الاجتماعية، وهي أيضا قيمة أخلاقية تنبثق من قوة الضمير والالتزام بالقول والفعل كسمة جوهرية في التعامل مع الناس.

الجدول رقم (10): يمثل قيمة الشورى.

الجنس	استشارة أفراد الأسرة والأصدقاء في أمر ما		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	09	33	42
إناث	18	40	58
المجموع	27	73	100

يوضح الجدول نسبة 73% من المبحوثين الذين لا يستشيرون أفراد أسرتهم أو أصدقائهم عند اتخاذ قراراتهم التي تخص حياتهم الاجتماعية بصفة عامة، وهي نسبة كبيرة إذا ما قارناها بنسبة المبحوثين الذين يفعلون ذلك 27% وثمة اعتقاد للشباب بأنهم واعون وقادرون على التمييز بين الصحيح والخطأ دون توجيه أو مراقبة من طرف الأسرة أو الأصدقاء وهناك أسباب عديدة يبرر المبحوثون بها تجنب استشارة أوليائهم وأفراد أسرتهم منها: الاختلاف في نمط التفكير وتعصب الآباء مقابل رغبة الشباب في الجديد وتناقض آرائهم مع تطلعات الشباب.

الجدول رقم (11): يمثل ضرورة القيم الدينية وأهميتها عند الشباب.

الجنس	ضرورة القيم الدينية وأهميتها عند الشباب		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	39	03	42
إناث	56	02	58
المجموع	95	05	100

يوضح الجدول تمثلات الشباب حول قيم الشرف، الحياء، العورة. وما يتضح لنا أن نسبة 95% ترى أن هذه القيم الدينية ضرورية في المجتمع ولا بد أن يصطبغ بها السلوك الإنساني، تقابلها نسبة ضئيلة جدا من المبحوثين الذين أشاروا إلى عدم ضرورة هذه القيم في المجتمع 05%؛ ربما لاعتقادهم أن هناك قيم أخرى قد تشغل أعلى السلم القيمي نظرا لأهميتها القصوى إذا ما قورنت بقيم الشرف والحياء والعورة.

الجدول رقم (12): يوضح إحساس الطلبة بتدخل القدرة الإلهية في حياتهم.

الجنس	إحساس الطلبة بتدخل القدرة الإلهية في حياتهم		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	42	00	42
إناث	58	00	58
المجموع	100	00	100

يبين الجدول أن جميع أفراد العينة بدون استثناء يحسون بتدخل القدرة الإلهية في حياتهم؛ ومن ثم فهم يؤمنون بوجود الله ويؤمنون بوجود قوة عليا مسيطرة تتحكم في حياتهم إلا أننا حاولنا تحليل مختلف تبريراتهم عن ذلك، فالتمسنا أن معظمها يتعلق بما يقع فيه الطلبة من مشاكل ومعضلات يريدون النجاة منها، كإعانة الله في بعض المشاكل، استجابة الدعاء وتغير بعض الأمور في آخر لحظة، ما يبرز القوة الإلهية المغيرة .لذلك يسري الإحساس بتدخل القدرة الإلهية في حياة الشباب عند الضراء وفي أوقات الشدة والضيق، لكن أين ذهب إحساس الفرد بهذه القدرة في أوقات السرور والسكينة؟

عندها يمكن القول أن الشباب يفتقر إلى الشعور بالمسؤولية الدينية حيث أنه يعلم جيدا أن الله موجود وليس لديه أدنى شك إلا أنه لا يشعر بوجود الله؛ ومسألة الشعور بوجود الله مسألة تتعلق بعواطف الفرد المؤمن

وهي التي تملأ نفسه بالطاقة الروحية، وعلينا أن نعي جيدا ذلك الفارق الشاسع بين أن نقول: "أنا أعلم أن الله موجود "وأن نقول" :أنا أشعر أو أومن بأن الله موجود."

الجدول رقم (13): يمثل مدى غيرة الشباب على دينهم (الغيرة على الدين).

الجنس	مدى غيرة الشباب على دينهم (الغيرة على الدين).			المجموع
	أرفض	أقبل ولا أهتم	أحاول الرد	
ذكور	28	03	11	42
إناث	48	03	07	58
المجموع	76	06	18	100

يوضح الجدول مسألة الغيرة على الدين وتتعلق هذه المسألة بعدة أبعاد منها: الاقتناع بالدين الإسلامي وحب الإسلام ومحاربة من يسيء إليه ... وغيرها.

ولقد سئل المبحوثون في هذا الصدد عن ما إذا نشر كتاب يمس المعتقدات الدينية الإسلامية ويضم في محتوياته الإساءة إلى الدين أو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فما موقف أفراد العينة من ذلك وما هي ردة الفعل التي تبرر اعتقادهم ونمط تفكيرهم ومختلف تصوراتهم حول الديني ووزعت إجابات الأفراد على ثلاثة اعتبارات لاعتقادنا أنها تمثل درجات الإيمان ومستويات الغيرة على الدين.

فجاء كما هو موضح في الجدول نسبة 76% من الشباب مثلت الرفض الصارخ لهذا الكتاب و 06% لم تهتم للأمر ونسبة 18% من المبحوثين رفضت الكتاب إلى حد الرد عليه طبعا إذا أردنا أن نستنطق هذه النسب الثلاث فنرى أن أغلبية الشباب يحب دينه ولديه قناعة دينية بأنه الدين **الصحيح والطريق السليم** للنجاة في الدنيا والآخرة بالرغم من عدم التزامه بواجباته الدينية واضطراب سلوكه الديني ونسبة 76% هي نسبة كافية (معبرة) للتصريح بغيرة الشباب على دينه.

الجدول رقم (14): يمثل إشباع الحاجات بطرق غير مشروعة.

الجنس	إشباع الحاجات بطرق غير مشروعة		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	26	16	42
إناث	20	38	58
المجموع	46	54	100

يوضح الجدول نسبة 46% من الشباب الذي يلجأ إلى طرق غير مشروعة، في سبيل تلبية حاجاته المتعددة؛ بيولوجية، جنسية، ثقافية، اجتماعية ... إلخ، نسبة 54% من الشباب التي نفت ذلك، أي أنها لا تعتمد سوى الطرق المشروعة لبلوغ مختلف الغايات باعتبارها لا تتوافق مع الدين وتؤدي إلى الهلاك وتكدس الذنوب.

الجدول رقم (15): يمثل أداء المبحوثين لطقس الصلاة.

الجنس	أداء المبحوثين لطقس الصلاة.			المجموع
	نعم	لا	أحيانا	
ذكور	06	12	24	42
إناث	07	08	43	58
المجموع	13	20	67	100

يوضح الجدول أداء المبحوثين لشعيرة الصلاة، وتظهر نسبة 67% كأعلى نسبة تمثل **أداء الصلاة** في بعض الأحيان أي: ليس بشكل يومي كما هو معروف، ونسبة 20% من الشباب نفت هذه الممارسة أي:

لم يسبق لها من قبل تأدية هذا الطقس الديني، ونسبة % 13 من الشباب أكدت على أنها تؤدي الصلاة بانتظام والتزام.

تعتبر الصلاة إحدى أهم وأقدم الطقوس الدينية التي لا يخلو منها أي دين والتي تعد ثاني ركن من أركان الإسلام الخمس. وبالرغم من ذلك لا نلتمس إقبالا وفيرا على هذه الشعيرة من طرف الفئة الشابة؛ فأكثر من نصف العينة **يمارسون الصلاة أحيانا**.

ويعني ذلك أن الشباب يهتم بتأدية هذه الفريضة في المناسبات: يوم الجمعة، يوم العيد، شهر رمضان، التراويح، وفي وقت الشدة والضيق (صلاة الاستخارة)، مرض، مصيبة، فرح وسرور...إلخ .بعيدا عن الالتزام اليومي.. وبالتالي ارتفاع نسبة أداء الصلاة وانخفاضها متعلق بظروف زمنية مرتبطة بأوضاع اجتماعية معينة.

الجدول رقم (16): يمثل صوم المبحوثين.

الجنس	صوم المبحوثين		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	42	00	42
إناث	58	00	58
المجموع	100	00	100

يوضح الجدول إقبال جميع المبحوثين على هذه الممارسة الدينية دون استثناء، ويوحي ذلك إلى أن هناك ممارسات دينية تؤدى مهما كانت الظروف التي يمر بها الطلبة. من هنا يشغل الصوم أهمية مركزية في جهاز الممارسات الدينية ويقتضي تفسير ذلك ضمن دور شهر رمضان في تنشيط الذاكرة الاجتماعية للارتباط بالهوية الدينية وتحقيق التكامل.

وإذا ما قارنا مكانة الصوم ومكانة الصلاة فنجد احترام الصوم أكثر من الصلاة، وهذه الأهمية التي تعطى للصوم هي شكل من أشكال المطالبة الهوياتية ومحاولة التميز وإثبات الذات؛ فالشباب ببساطة يختار الطريق الأس‌هل نحو الله والمجتمع.

وربما كان ذلك وسيلة للتميز عن الأفراد الذين يعتبرون ناقصي العقل، كما ينظر إلى المفطرين في رمضان على أن‌هم أناس فاقدي القدرة على التحكم في أنفس‌هم مما يجعل هؤلاء المفطرين مثارة للشفقة ومبعثا للتقذر.

الجدول رقم (17): يوضح مواقف قول "بسم الله".

الجنس	مواقف قول "بسم الله".				المجموع
	الاكل	الشرب	أمور أخرى	غالبا ما أنسى قولها	
ذكور	14	02	11	15	42
إناث	20	01	01	36	58
المجموع	34	03	12	51	100

نلاحظ في الجدول أعلى نسبة 51% غطت أفراد العينة الذين صرحوا بأنهم ينسون قول" بسم الله " في أغلب الأحيان، تليها تدريجيا 34% من الشباب الذين يقتصر قولهم للبسملة على حالات الأكل ثم نسبة 12% من الشباب الذين يستحضرون اسم الله في أمور أخرى كالنهوض، الجلوس، الخروج من البيت، السفر وغيرها من الأعمال اليومية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الممارسة الشفهية في ذكر اسم الله لها عدة أبعاد روحية منها؛ الاعتقاد في هيمنة قوى الغيب داخل النسق الاجتماعي؛ فكل ما يجري وقوعه يمر بالضرورة عبر القنوات الإلهية، فبسم الله نأكل ونشرب ونعمل، وننجح ونسافر ونعود...إلخ .كما تقترن بعدة وظائف كطرد وساوس الشيطان باعتبارها

جزء من كلام الله المذكور في القرآن الكريم" .بسم الله الرحمن الرحيم"، فقائلها يقوم بتجسيد الحضور الكلي للقدرة الإلهية في الحياة الاجتماعية للأفراد لأن الإنسان عطوب في هذه الدنيا الحافلة بالأخطار لذلك فهو يطلب عون الله كلما شرع في القيام بأي عمل.

الجدول رقم (18): يمثل مدى تأخير الشباب لصلاتهم لانشغالهم أمام الفضائيات والانترنت.

الجنس	مدى تأخير الشباب لصلاتهم لانشغالهم أمام الفضائيات والانترنت.		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	32	10	42
إناث	41	17	58
المجموع	73	27	100

يوضح الجدول نسبة 73% من المبحوثين الذين يؤخرون صلاتهم لأجل انشغالهم أمام البث الفضائي والانترنت، ونسبة 27% من أفراد العينة الذين نفوا ذلك، وهذا ما يعكس تدني أهمية هذه الممارسة الدينية بالرغم من أنها عماد الدين وأول ما يسأل عنه العبد في قبره.

2-2- عرض وتحليل نتائج المحور الثاني: الهوية الثقافية للشباب.

جدول رقم (19): يوضح مدى استخدام الشباب للمفردات الأجنبية في الحديث مع الآخرين.

الجنس	استعمال المفردات الأجنبية		المجموع
	نعم	لا	
ذكور	37	05	42
إناث	54	04	58
المجموع	91	09	100

يوضح الجدول أعلاه نسبة 91% من الشباب يستعملون ألفاظ أجنبية في حديثهم مع الآخرين؛ وهي نسبة معبرة جدا عن هذه الظاهرة التي تقصي اللغة العربية، باعتبار هذه الأخيرة تعني التخلف ومحدودية المستوى في نظر العديد من الشباب الجزائري؛ لذلك يرى هؤلاء الشباب إن تكلموا باللغة الفرنسية أو الإنجليزية فسيكونون حتما محلا لانبهار عامة الناس، لكن حديثهم بالعربية يعني أنهم أشخاص عاديين على الأقل، أو متخلفين وبالتالي تبقى اللغة العربية حبيسة المدارس على حد تعبير العديد من الباحثين والمحللين في مجال اللغة والهوية.

جدول رقم (20): يوضح العلاقة الارتباطية بين متغير أداء الصلاة وعدد متوسط ساعات استخدام الأنترنت.

أداء الصلاة / متوسط عدد ساعات استخدام الأنترنت	نعم	لا	أحيانا	الحساب الكلي
أقل من ساعة	05	01	06	12
أكثر من ساعة	06	00	07	13
أكثر من ساعتين	02	03	17	22
أكثر من أربع ساعات	00	16	37	53
الحساب الكلي	13	20	67	100

يوضح الجدول نسبة % 55 أي بمعدل 37 فرد من أصل 53 فرد هم من الشباب الأكثر استخداما للأنترنت وتتجاوز مدة ذلك أربع ساعات في اليوم وهم في نفس الوقت لا يؤدون صلاتهم باستمرار وبصفة غير منتظمة .في حين نجد نسبة % 80 من معدل 16 فرد من أصل 20 فرد لا يؤدون الصلاة ويستخدمون الأنترنت أكثر من أربع ساعات في اليوم ونجد بالمقابل نسبة % 38 ما يعادل 05 أفراد من أصل 13 فرد

يؤدون صلاتهم بصفة منتظمة وباستمرار وهم من الفئة التي لا تستخدم الأنترنت بكثرة أي :أقل من ساعة في اليوم.

ما يمكن استنتاجه من خلال هذه القراءة الإحصائية هو أن الشباب الأكثر استخداما للأنترنت هم الأقل تدينا والعكس صحيح.

الجدول (21): حساب العلاقة الارتباطية بين" أداء الصلاة "ومشاهدة التلفاز.

أداء الصلاة / استخدام الأنترنت	نعم	لا	أحيانا	الحساب الكلي
استخدام الأنترنت	08	20	67	95
عدم استخدام الأنترنت	05	00	00	05
الحساب الكلي	13	20	67	100

يوضح الجدول نسبة 100% أي بمعدل 20 فردا من أصل 95 فرد يستخدمون الأنترنت ولا يؤدون الصلاة ونسبة 100% أيضا بمعدل 67 فرد من أصل 95 فرد يستخدمون الأنترنت ولا يؤدون صلاتهم باستمرار في حين نجد نسبة 61,53% بمعدل 08 أفراد من أصل 13 فرد يقيمون الصلاة ويستخدمون الأنترنت و هي نسبة قليلة، إذا ما قارناها بالنسبة السابقة.

لقد تضاعف حجم إتساع سلطة الأنترنت بتضاعف عدد مستخدميها في العالم؛ حيث أصبح للأنترنت انعكاسات ظاهرة على جميع جوانب الحياة ومجالاتها الاجتماعية، الإعلامية، الثقافية والاقتصادية وكذا السياسية.

الجدول رقم (22): يوضح العلاقة الارتباطية بين استخدام الأنترنت ومتغير الاهتمام بالثقافة الدينية.

الاهتمام بالثقافة الدينية / استخدام الأنترنت	نعم	لا	الحساب الكلي
يوميا	02	47	49
أسبوعيا	02	18	20
احيانا	17	14	31
الحساب الكلي	21	79	100

يوضح الجدول أعلاه نسبة 59% أي بمعدل 47 فرد من أصل 49 فرد لا يهتمون برفع ثقافتهم الدينية وهم من مستخدمي الأنترنت بصفة يومية، في حين نجد نسبة 09% بمعدل 02 فرد من أصل 49 فرد تهتم برفع الثقافة الدينية.

الجدول رقم (23): يوضح العلاقة الارتباطية بين أغراض استخدام الأنترنت وفئة المبحوثين.

أغراض استخدام الأنترنت / المبحوثين	معلومات	ألعاب	ثقافة دينية	دراسة	الحساب الكلي
ذكور	23	07	03	09	42
إناث	31	05	00	22	58
الحساب الكلي	44	12	03	31	100

وبالتالي فقد أخذت نسبة 54% من الشباب كأعلى نسبة لتوضح أسمى غرض لاستخدام الأنترنت وهو الإطلاع على كل جديد والتعرف على ثقافات جديدة للهروب من المشاكل والروتين اليومي (التنفيس العاطفي).

تليها 31% مثلت الشباب الذي يستخدم الأنترنت لأغراض البحث العلمي والدراسة في حين نجد نسبة 03%كنسبة ضئيلة جدا مثلت الشباب الذي يستخدم الأنترنت لرفع الثقافة الدينية والتعرف على مختلف الأمور الدينية.

3- النتائج العامة:

من خلال هذه الدراسة، وتحليل محاور الاستبيان، يمكن رصد بعض النقاط التي تعتبر كنتائج وهي كالآتي:

- قدرة الشباب الجزائري على بناء معرفته الدينية بطريقة عقلانية هي أهم تجليات التدين الفردي في علاقته بتملك المعرفة الدينية، ويظهر ذلك خاصة عند تعامله مع النص الديني.

- من جهة أخرى فإن تأثير الإعلام الديني على التدين قد تجاوز المؤسسات التقليدية وفك الارتباط بالمنبر والخطيب، واستبدل بالدعاة الجدد العصريين، الخطاب الفضائي ... حيث أدى هذا إلى بناء منظومة جديدة من القيم الدينية لدى الشباب المسلم على وجه العموم.

- إنه تدين جديد ومن نوع آخر؛ هم الشباب الذين استفادوا من التقنيات الحديثة للتواصل (فضائيات – أنترنت) لتمرير خطاباتهم والتفاعل مع قضايا الدين؛ من ذلك بروز مصادر جديدة لتلقي المعلومة الدينية زاحمت الخطاب الديني الكلاسيكي واستقطبت نسبة كبيرة من الجماهير.

- إن الحديث عن ثنائية المقدس والدنيوي أو الدين والحداثة يمكن أن يقودنا إلى التفكير في الصراع والتنافر بين هاذين الجانبين. إلا أن ذلك لم يعد قائما على الأقل عند فئة الشباب؛ فالدراسة الحالية أثبتت أن العلاقة بين التدين والممارسات الثقافية المعاصرة هي علاقة لا يمكن وصفها بالصراع ولا بالترابط. إلا أننا يمكننا الحديث عن مدى تعايش الجانبين معا وتأثير كل منهما بالآخر والاستفادة المتبادلة دون أن يكون هناك

توسع جانب على حساب الآخر. وذلك في سبيل انسجام الديني بالثقافي المعاصر لأجل تعايش هوياتي يملي على الفرد إيجاد ما يريحه عبر عملية التماهي والاندماج الاجتماعي.

وأخيرا فإن تهميش اللغة العربية والاعتراف باللغات الأخرى (فرنسية، إنجليزية ...) والانبهار بها واعتبارها بوابة التفتح والتقدم أمر لا بد أن يؤدي بعين الاعتبار خاصة عندما يتعلق الأمر بإحدى مقومات الهوية التاريخية والإسلامية ألا وهي اللغة العربية.

الخاتمة

الخاتمة

لقد كانت وما تزال المسألة الهوياتية واحدة من الإشكالات التي انسحبت على المجتمع الجزائري، كغيره من المجتمعات التي تعيش حالات التحول على مستوى جميع الفضاءات والمجالات الحيوية، سواء على المستوى الفردي، المستوى السياسي، الثقافي، المستوى الديني، الاقتصادي، الاجتماعي ... إلخ. وكان هدفنا من هذه الدراسة هو تحديد الهوية الدينية للشباب؛ أي تحديد كل السمات أو على الأقل معظمها، التي تعرف الذات الدينية.

وبعد استعراض الجانب النظري وتحديد مفهوم الهوية الذي يقع في مفترق طرق، وتحيط به جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية، قمنا بتحديد مختلف المؤشرات والأبعاد للهوية الدينية والأنماط الثقافية المعاصرة، بعد ذلك تم قياس الظاهرة بالتعرف أولا على مستوى التدين، ومعرفة العلاقة الارتباطية بين التدين والممارسات الثقافية.

وتوصلنا في الأخير إلى أن هذه العلاقة تسير نحو التعايش والترابط؛ ذلك أن الشباب يسعى إلى التكامل والتكيف عبر هوية يمكن وصفها بالمتأرجحة والمرنة، فهو ليس بالضرورة ينساق وراء هذه الأنماط المعاصرة بل في كثير من الأحيان يكون أسير الضوابط الدينية ويرتبط ذلك بالظروف الاجتماعية التي يمر بها. فهم تارة تقليديين وتارة أخرى معاصرين، كما صرح معظم المبحوثين في الاستبيان.

وعلى سبيل المثال فإن أغلبية الشباب الذي يقتني الهاتف النقال، يقوم بتحميل العديد من البرامج الدينية (مصحف، آذان، سيرة نبوية، أذكار ...) وكذا الأغاني الأجنبية والموسيقى بشتى أنواعها. وقد يبدو هذا تناقضا، لكن ليس هو كذلك عند الشباب، وبالتالي فإن تذبذب سلوكيات الشباب وتناقضها أدى إلى صعوبة تحديد نمط المعيش الديني ونمط الهوية، لذلك ما علينا إلا وصفها بالمتحولة والمرنة، كما يمكننا أيضا وصف تدين الشباب اليوم بالاستهلاكية الدينية، لما نشهده اليوم من مزيج الديني المقدس بالدنيوي حيث نجد (كوكاكولا

المشروب الإسلامي، الأغنية والرقص الإسلاميين، حجاب السباحة... وغيرها من مظاهر التدين بطعم العولمة والحداثة).

لقد وضحت النتائج الإحصائية بأن الشباب الأقل تدينا هم الأكثر تعلقا ومسايرة للأنماط الثقافية المعاصرة والعكس صحيح، إلا أن تقارب الكثير من النسب يوحي بأن هناك تعايش هوياتي بين الديني التقليدي والدنيوي المعاصر في المجتمع الجزائري، فالشباب يسعى إلى التماهي بمختلف الطرق وجميع السبل.

وفي الختام وكما جرت العادة في الدراسات الأكاديمية، وكامتداد لهذه الدراسة الحالية، سنختم بمجموعة من التساؤلات؛ متى وبأي طريقة يمكننا أن نتوصل إلى توازن ثقافي؟ وهل يمكن تحقيق ذلك؟

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القواميس والمعاجم:

1) ابن منظور الأفريقي المصري، ، **لسان العرب**، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى،2005.

2) طوني بينت وآخرون، ، **مفاتيح اصطلاحية عديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الاولى، 2010.

3) مذكور إبراهيم، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1975.

المراجع:

باللغة العربية:

4) أحمد بعلبكي، **الهوية وقضاياها**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2013.

5) أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات**، دار الأمة، الجزائر، دون طبعة، 2001.

6) أحمد فراح وآخرون، **خصائص الثقافة العربية الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.

7) آلان تورين ، **نقد الحداثة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ترجمة أنور مغيث، دون طبعة، 1997.

8) أليكس ميكشللي، **الهوية**، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ترجمة علي وطفة، الطبعة الأولى، 1993.

9) أنتوني غيدنر ، **علم الاجتماع**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ترجمة فايز الصباغ، الطبعة الأولى، 2005.

10) أياد بكري، **حرب المحطات الفضائية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

11) بيار بورديو، **أسباب عملية، إعادة النظر بالفلسفة**، دار الأزمنة الحديثة، لبنان، بيروت، تعريب أنور بلغيث، الطبعة الأولى، 1998.

12) بيتر كونزمان وفرانز بيتر بوركارد، **أطلس الفلسفة**، المكتبة الشرقية علي المولا، بيروت، ترجمة جورج كتورة، الطبعة الثانية. 2007.

13) جفري يارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**،إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1993.

14) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة، دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.

15) حميد خروف وآخرون ، **الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا**، دار البعث، الجزائر، دون طبعة، 1999.

16) خالد حامد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012.

17) صاموئيل هنتجتون، **من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، دار الحصاد، دمشق، ترجمة حسام الدين خضور، الطبعة الأولى، 2005.

18) عبد الله الخريجي، **علم الاجتماع الديني**، سلسلة دراسات المجتمع العربي، الطبعة2، 1990.

19) علي وطفة، مها زحلوق، **الشباب قيم واتجاهات ومواقف**، مطبعة الاتحاد، طبعة 1، دمشق.

20) غريب عبد السميع غريب، **علم الاجتماع:مقومات، موضوعات، دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.

21) فيورباخ، **أصل الدين**، ترجمة احمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، طبعة1، القاهرة، 1991.

22) كلود ريفيير، **الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان**، ترجمة أسامة نبيل ، المركز القومي للترجمة، طبعة1 ، القاهرة، 2005.

23) محمد إبراهيم خاطر، **الشباب ودورهم في التغيير والإصلاح**، دار الوفاء الدنيا للنشر والطباعة، طبعة1، الإسكندرية، 2014.

24) محمد أركون ، **الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دون طبعة، 1993.

25) محمد العربي ولد خليفة ، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، منشورات تالة، الجزائر. 2003.

26) محمد عبد الله دراز ، **الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار العلم، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ).

27) محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للطباعة والنشر، طبعة 2، عمان، 1999.

28) مصطفى مسعودي، **من نحن في زمن التحولات الكبرى، سؤال الهوية الحضارية، السياق المغربي نموذجا**، جار ناشري للنشر الإلكتروني. 2012.

29) نورهان منير حسن، **القيم الاجتماعية والشباب، منظور ديني**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون طبعة، 2008.

30) هاني الجزار، **أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب**،هلا للنشر والتوزيع ، طبعة 1، الجيزة، 2001.

31) هولمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2010.

باللغة الأجنبية:

32) Akoun et P. Ansart , **Dictionnaire de sociologie, Le robert – seuil**, Paris. 1999.

33) Bourdieu Pièr, **Outline of a theory of practice**, Cambridge University Press. 1977.

34) Claude Dubar, **La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles**, Armand colin, Paris, 2ème édition, 1998.

35) Claude rivière, **Socio-anthropologie des religions**, Armand colin, Paris. 1997.

36) Correspondance et formation littéraire : **actes du colloque de Caen**, Publisher: Caen, France : Presses universitaires de Caen, 1998.

37) Danielle Hervieu Leger, **La transmission des identités religieuses en sciences humaines**, CERF, Paris. 2002.

38) E. Durkheim , **Les Formes élémentaires de la vie religieuse**, 1912.

39) Erik Erikson (1968), **Identity**, youth and crisis, New York.

40) Gille Ferréol et Guy Jucquois (2004), **Dictionnaire de l'altérité et des relations interculturelles**, Armand Colin, Paris.

41) Gille Ferréol et Guy Jucquois, **Dictionnaire de l'altérité et des relations interculturelles**, Armand Colin, Paris. 2004.

42) Malek Chebel, **Dictionnaire des symboles musulmans**, Édition Albin Michel. 2003.

43) Nancy Venel, **Musulman et citoyens**, PUF, Paris. 2004.

44) Pascal Engel, **Croyances individuelle**, PUF, Paris.2006.

45) Raymond Boudoun (2005), **Dictionnaire de sociologie**, PUF, Paris.

46) Remaury B., **La mode, anatomie d'un mot, un mode de recherche**, IFM, Juin 2006 = N :06, 2006.

47) Tarde, Simmel et Elias : **Sociologie des réseaux sociaux et psychologie sociale**, 1998.

المذكرات والأطروحات الجامعية:

48) أكرم عيساوي، **اعتماد الشباب الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول على الأخبار**، (مذكرة ماستر)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال،جامعة تبسة، 2015-2016.

الملاحق

الملحق رقم (01): استمارة الاستبيان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تبسة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تخصص: أنثروبولوجيا

بعنوان:

الهوية الدينية والثقافية " مقاربة من منظور أنثروبولوجيا الدين" دراسة حالة طلبة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة تبسة

من إعداد الطالب : **تحت إشراف الدكتور:**

عبيد قتيبة **جفال نور الدين.**

تحية طيبة؛

وبعد:

بين أيديكم استمارة تهدف إلى التعرف على انطباعاتكم حول الموضوع، وتشمل أسئلة لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي، ولن يطلع على استجاباتكم غير الباحث، لذا يرجى منكم قراءة كل سؤال والإجابة عنه بدقة وشكرا على حسن تعاونكم

السنة الجامعية: 2017 – 2018.

I- البيانات الأولية:

1. السن:

2. الجنس : أنثى ( ) ذكر ( )

3. الإقامة: حضري ( ) شبه حضري ( ) ريفي ( )

4. المستوى المعيشي : جيد ( ) متوسط ( ) ضعيف ( )

II - الهوية الدينية للشباب الجزائري:

5. هل تقرأ أو تحفظ النصوص الدينية ؟ (أي القرآن / والأحاديث النبوية)

نعم ( ) لا ( ) أحيانا ( )

6. هل تهتم برفع ثقافتك الدينية ؟ نعم ( ) لا ( )

7. هل تقوم بحضور حلقات دينية في المساجد أو الجمعيات الدينية ؟ نعم ( ) لا ( )

8. إذا سمعت أنه نشر كتاب يمس المعتقدات الدينية، فما موقفك ؟

تقاطعه ( ) تقرأه ولا تهتم ( ) تحاول الرد عليه ( )

9. هل تتعامل بشفافية وصدق مع أفراد محيطك ؟ نعم ( ) لا ( ) ليس دائما ( )

10 . إذا رأيت زميلك يغش في الامتحان، واكتشف الأستاذ ذلك، وسألك لأنك كنت بجانبه لتكون شاهدا عليه لأن زميلك أنكر ذلك، فما موقفك:

أكون صادقا حتى لو كلفني ذلك خسارة صديقي ( )

أنفي ذلك كي لا أخسر صديقي ( )

11 . حدث وترك لك صديقك مبلغا ماليا على أن يسترجعه منك لاحقا واحتجت أنت إلى المال، فهل تأخذ منه على أن ترجعه بعد قضاء حاجتك ؟ نعم ( ) لا ( )

12 . إذا وجدت نفسك عاجزا عن إشباع حاجاتك بالطرق المشروعة فهل تلجأ إلى إشباعها بالطرق غير المشروعة؟ نعم ( ) لا ( )

13 . ماذا تمثل لديك قيم الشرف، العورة، الحياء ؟ قيم ضرورية ( ) قيم غير ضرورية ( )

14 . هل تستشير أحد أفراد أسرتك أو أصدقائك في اتخاذ قراراتك؟ نعم ( ) لا ( )

15 . هل تحس بتدخل القدرة الإلهية في حياتك ؟ نعم ( ) لا ( )

16 . هل تؤدي الصلاة ؟ نعم ( ) لا ( ) أحيانا ( )

17 . هل تصوم ؟ نعم ( ) لا ( )

18 . ما هي أغلب المواقف التي تبدأها بقول "بسم الله" ؟ الأكل ( ) الشرب ( ) كل شيء ( ) أنسى قولها ( )

19 . ما هي الأعياد التي تحتفل بها ؟

عيد الفطر وعيد الأضحى ( ) عيد رأس السنة الميلادية ( )

عيد الميلاد ( ) عيد الأم ( ) عيد الحب ( ) أخرى ( )

20 . هل تأخر صلاتك لانشغالاتك أمام الفضائيات أو الأنترنت ؟ نعم ( ) لا ( )

21 . هل يمنعك أحد من متابعة الفضائيات أو الأنترنت ؟ نعم ( ) لا ( )

III - الهوية الثقافية للشباب الجزائري:

22 . هل تساير الموضات العالمية (كقص الشعر، الملبس...)؟ نعم ( ) لا ( )

23 . هل تستخدم مفردات أجنبية في الحديث مع الآخرين ؟ نعم ( ) لا ( )

24 . ماذا يعني لك تحرر الشباب ؟

تحرر في الملبس ( ) تحرر في العلاقات والسلوكيات ( )

تحرر في السفر لدولة أخرى ( ) المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ( )

25 . ماذا يعجبك في الشباب الأجنبي ؟

الزي ( ) السلوك ( ) أسلوب الحياة ( ) لا شيء ( )

26 . ما هو تأثير التطور التكنولوجي في حياتك؟ تحسين نوعية المنتجات ( )

توفير الجهد والوقت ( ) قلة فرص العمل ( ) توفير علاج أفضل ( ) لا يؤثر في حياتي ( )

27 . ما هو مصدر الأخبار المفضلة لديك ؟

الإذاعة والقنوات المحلية ( ) الإذاعة والقنوات الأجنبية ( )

28 . ما مدى مشاهدتك للبرامج الفضائية ؟

باستمرار ( ) أحيانا ( ) لا أتابع ( )

29 . ما نوعية هذه البرامج؟ مسلسلات وأفلام ( ) أخبار سياسية واقتصادية ( )

برامج دينية ( ) منوعات ( ) برامج رياضية ( )

30 . هل تستخدم الأنترنت ؟ نعم ( ) لا ( )

31 . ما متوسط عدد ساعات استخدامك للأنترنت ؟ أقل من ساعة ( ) أكثر من ساعة ( )

أكثر من ساعتين ( ) أكثر من أربع ساعات ( )

32 . استخدام الأنترنت يوميا ( ) أسبوعيا ( ) أحيانا ( )

33 . ما هي أماكن استخدامك للأنترنت . المنزل ( ) العمل ( ) مقاهي الأنترنت ( ) أحد الأصدقاء ( )

34 . ما هي أغراض استخدامك للأنترنت ؟ إطلاع معلومات وأخبار ( ) ألعاب ( )

ثقافة دينية ( ) أغراض الدراسة ( )

الملحق رقم (02): الهوية الدينية والهوية الثقافية.

الهوية الدينية

- الثقافة الدينية
- القيم الدينية (صدق، أمانة، عفة، إخلاص)
- السلوك الديني
- La culture religieuse
- Les valeurs religieuses
- La religiosité

الهوية الثقافية

- نمط الحياة وأسلوبها
- تأثير التطور التكنولوجي والمجال العلمي
- القيم الحديثة (قيم الحداثة)
- La manière de vie
- Les influences de développement technologique et scientifique
- La modernité

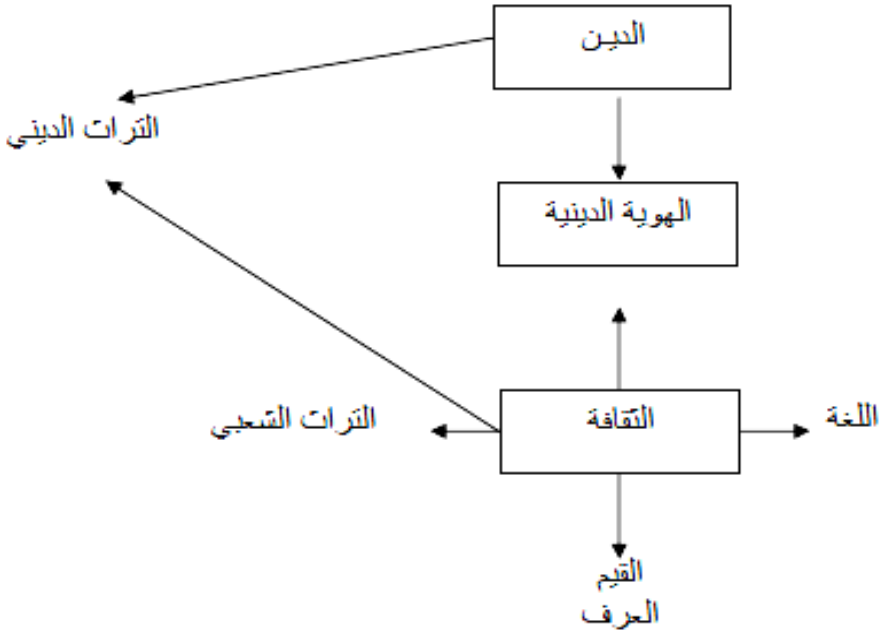

الهوية الدينية والثقافية " مقاربة من منظور أنثروبولوجيا الدين "

إعداد الطالب: **تأطير الأستاذ:**

عبيد قتيبة **د. جفال نور الدين**

الملخص

ركزت هذه الدراسة على البحث عن نمط العلاقة بين الدين والممارسات الثقافية المعاصرة، وكيف يستطيع الشباب تحديد هويته بين تجاذبات الديني والارتباطات الجديدة المعاصرة .أي كيف يتم تحديد هوية الشباب في ظل تفاعل الجانب الديني بالجانب الثقافي المعاصر، حيث تمت دراستنا بجامعة تبسة، كما اشتملت عينة البحث على مئة طالب تم اختيارهم بطريقة عشوائية (احتمالية).توصلنا في الأخير إلى أن هناك علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الدين والممارسات الثقافية، فالشباب الأقل تدينا هم الأكثر انسياقا وتعلقا بالأنماط الثقافية المعاصرة والعكس صحيح كما أن تقارب بعض النتائج والنسب يوحي بأن هناك تعايش هوياتي بين الجانب الديني والجانب الثقافي المعاصر، فالشباب يسعى دائما إلى خلق آليات لفرض التعايش من أجل التكيف مع الأوضاع الجديدة، دون فرض هوية على حساب الأخرى بل هناك مزيج هوياتي مختزل فيما يمكن أن نسميه بالهوية المرنة أو المتأرجحة.

الكلمات المفتاحية :الهوية، الدين، الممارسات الثقافية المعاصرة، الشباب.

Identité religieuse et culturelle "approche du point de vue de l'anthropologie de la religion."

Sous la direction de : **Présenté par :**

Dr. Noureddine Djeffal **Abid Koutaiba**

Résumé

Cette étude est conçue pour éclaircir le concept de tendance religieuse chez les jeunes algériens et d'identifier le mode de vie religieux en particulier avec l'engagement du modèle occidental et ses activités comme la culture, les types de comportement à travers les médias et autres. Cette étude s'est basée sur la recherche du type de relation entre les pratiques religieuses et la culture contemporaine et comment les jeunes peuvent déterminer leur identité vers l'orientation à caractère religieux et les nouveaux liens contemporains ou comment on peut identifier la tendance des jeunes à la lumière du côté religieux interactif culturel contemporaine. Notre étude s'est effectuée à l'université de Tébessa, sur un échantillon de 100 étudiants et étudiantes, choisi aléatoirement. Nous sommes arrivés en fin de l'étude à prouver qu'il existe une relation de corrélation statistique entre les pratiquants religieux et les pratiques culturelles. Les jeunes les moins pratiquants sont les plus attachés au modèle culturel moderne et vice versa. L'analyse de certains résultats a démontré qu'il existe une cohabitation de tendance entre le coté religieux et le coté culturel moderne. Les jeunes ont toujours besoins de créer des mécanismes avec les nouvelles dispositions ce qui donne lieux à un mixage d'identité, Qu'on peut appeler : l'identité civile ou l'identité pronostique.

Les mots clés : l'identité, la religion, les pratiques culturelles modernes, les jeunes.

Religious and cultural identity "approach from the perspective of religion anthropology".

Under the direction of : **Presented by :**

Dr. Noureddine Djeffal **Abid Koutaiba**

Summary

This study is designed to clear light on the concept of religious tendency among young Algerians and identify the religious lifestyle especially with the commitment of the Western civilized model and activities such as culture, types of behavior through the media and others. This study is based on research of the type of relationship between religious practices and contemporary culture and how young people can determine their identity, according to the religious orientations and new contemporary links, or how to identify the trend young people in the light of contemporary cultural interactive religious side. Our study was conducted at University of Tebessa, with a randomly constituted sample of 100 students. We arrived late in the study that there is a statistical correlation between religious practitioners and cultural practices. The least young practitioners are more attached to the modern cultural model and vice versa. As the approach of some proportions and results demonstrated that there is a trend of cohabitation between the religious side and the modern cultural side.

There is an identity mix which can be called: the civil identity or prognostic identity.

Keywords: identity, religion, Modern cultural practices, young.